أبطال الوطنية

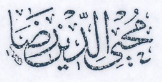
مصطفى كامل . محمد فريد

سعد زغلول

مصطفى كمال . مهاتما غاندى

مدبجة بأقلام عظماء منشئى هذا العصر

عنى بوضعها ونشرها



تطلب منه وعنوانه : صندوق البريد ٦١٦ بمصر





مصطفى كامل . محمد فريد

سعد زغلول

مصطفى كمال . مهاتما غاندى

مدبجة بأقلام عظماء منشئى هذا العصر

عنى بوضعها ونشرها



تطلب منه وعنوانه : صندوق البريد ٦١٦ بمصر



الطبعة الاولى — ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م

مطبعة جريدة الصباح بشارع منشاة المهرانى رقم ١١ بمصر
لصاحبها ومديرها مصطفى اسماعيل القشاشى

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء الكتاب

أخي العزيز مصطفى عثمان السمكرى

تحية وسلاماً — وبعد — فاعترافاً لك بفضلك أقدم اليك هذا الكتاب هدية ليزيد فى متانة الاخوة والصداقة اللتين توثقت عراهما بيننا ولما ير أحدنا الآخر .

أنا ياصديقى عاجز عن التعبير عما يكنه لك قلبي من الحب لانى أحس بروحك القوية التى غمرتنى بحبها تبرهن لى على ان العالم لايزال مملوءاً خيراً وان الاخوة لا تزال معروفة لدى بني البشرية .

قد لايكون من المناسب أن أقول لك هنا — وأنت لاتعرف الا صورتى وخطى — ان مواقفك الاخوية فاقت مواقف ذوى الرحم « فرب أخ لك لم تلده أمك »

وأنا أعتقد أن هذا الكتاب الذى أقدمه لك هدية هو خير الكتب التى نشرتها اذ أنه يبحث فى سر بطولة من نهض الشرق نهضته الاخيرة بواسطتهم وهو مدبج بأقلام فصحاء هذا العصر لذلك أرجوك أن تتقبله بقبول حسن ولك منى جزيل الشكر سلفاً

غرة المحرم سنة ١٣٤٢   محيي الدين رضا

مقـــــــــدمة

عصر النهضات الوطنية

هذا عصر النهضات الوطنية . من نصبه تيه سوء حظه أو خطل رأيه لمناهضتها ومعالجة قهرها واضعافها فقد ضل صوابه وطال بها همه وأخطأ حسابه ؛ لان النهضة فى هذا العصر ليست بالنزوة الشاردة فى رأس دعاتها فتضمحل باضمحلالهم وتنسى بنسيانهم وليست هى بالظاهرة المعزولة فتحارب كما يحارب الحريق المحصور فى موضعه ، والداء المنفصل عن عناصره . ومن ظن بها هذا الظن فهو لا يبصر المحسوس ولا يشعر بما حوله وحرى به ان أراد التصدى لها أن يقنع بأيسر الغنم ويوطن النفس على الهزيمة . كلا ليست النزعة الوطنية فى هذا الجيل المتوفز فورة عارضة لا تلبث أن تعلو حتى تهبط ولا يطرق الا سماع اهلالهـا حتى تبادرها حشرجة نزعها ، وانما هى طوفان متدفع لا يجف معينه ولا ينضب مدده : طوفان له من باطن كل امة ومن خارجها روافد لا تقوى عليها الأسداد والحواجز فانظر الى أى مكان حولك هل ترى الا امة تطالب بحق من الحقوق أو تدعو الى غاية من غايات التقدم والعظمة ؟ ففى ارلنـدا وتونس ومصر وبلاد العرب والاناضول وفارس والهند والصين حركات تلتف حول علم واحد هو

علم الوطنية والعزة القومية وتصبر فى سبيل ذلك على صنوف من المحن والبلاء ما كان لها بها من قبل لولا مايثير نفوسها من حياة هذه الدعوة والغيرة على كرامتها . وليس هذا شأن الامم المغلوبة وحدها وانما هو عرض عام فى جميع الامم قويها وضعيفها غالبها ومغلوبها . ففى انكلترا يقوى الاحزاب اليوم حزب الاثرة الامبراطورية والنعرة الانكليزية وفى فرنسا يخفت كل صوت بجانب أصوات الغلاة الذين جعلوا هجيراهم فى كل كلام وعند كل مناسبة مصلحة فرنسا وسلامة فرنسا وحقوق فرنسا لا يفتتحون مجتمعاً ولا يختتمونه بغير هذه الفاتحة وهذه الخاتمة ولتأت بعد ذلك أية دعوة فهم قابلوها أو رافضوها على حد سواء . وفى أميركا غلب مذهب مونرو على كل مذهب ولزم القوم عزلتهم يرقبون العالم بأقل ما يستطاع من الاكتراث ولا يهمهم بعد ان تصان حوزتهم من طمع الطامعين أن تميد أوربا بمن عليها أو ينتصر فيها من يقدر له الانتصار . واذا كان ثمة من فرق بين الوطنية الغالبة والوطنية المغلوبة فهو الفرق بين عدو الأرنب دفاعا عن حياته وعدو الكلب لحاقا بفريسته . لا بل هو الفرق بين من يجرى وراء امل خالد ومبدأ مقدس وبين من يجرى وراء المصلحة وحدها

ولقد كانت وثبة هذه النزعات الوطنية عجيبة جداً فبش لها قوم ووجم لها آخرون

جاءت بنا أخلف ظنون هؤلاء وهؤلاء . فقد خرج الناس بعد الحرب يتحدثون بكلمات الاخاء والاواصر الانسانية ويدعون الى عصبة الأمم فاذا بهم أمام شعلة أوشعل من الوطنية والانانية القومية لا يسهل اطفاؤها . وكان هذا أدعى الى استغراب الكثيرين له ودهشتهم من نفحاته طبيعياً معقولا بعد تلك الحرب العالمية التى تدافعت فيها الاجناس وبلغ الخطر من كل أمة الى صميم كيانها فنبه فيها أعمق ما انطوت عليه طبائعها من وسائل الذود عن الحياة واستحقاق البقاء . فمن الصعب بعد يقظة هذه العصبية القوية أن تنسى الامم نفسها فى وحدة عامة بهذه السرعة التى كانوا يتخيلونها . كذلك حدث فى إثر كل حرب عظيمة . وكذلك حدث بعد حروب نابليون والثورة الفرنسية ، وان أيسر لفتة الى الماضى لتعود بنا الى ذكرى الحركات الوطنية التى أعقبت تلك الحروب فى الشرق ، فمنها بلا ريب حركة تركيا الفتاة ودعوة الدستور فى فارس والثورة العرابية بمصر وغير ذلك من الدعوات والنهضات التى ظهر منها ما ظهر وخفى منها الكثير عن النظر . ولعلنا لا نجد فرقاً بين تلك الوثبة وهذه الوثبة أوضح وأجمل من خلوص الدعوة الوطنية فى وثبتنا الجديدة . فقد تطهرت النهضات الحاضرة من كثير من سيئات الاحقاد والسخائم الفارغة التى كان يبثها فى النفوس جهل الناس بمعنى الدين والعصبية وأصبح اسم الوطن اليوم علماً يرفرف على المسلم والقبطى فى مصر وينضوى

اليه المسيحى والمسلم فى فلسطين ويستظل به فى الهند برهميها ومسلمها على اختلاف النحل واللغات

على ان من الخطأ أن يشعر طلاب السلام والوئام بين الناس بخيبة الامل من جراء يقظة هذه العصبيات القومية فاننا لانعرف اتفاقا صحيحاً بين الافراد أو الامم الا كان أساسه الثابت معرفة تامة بما لكل منهم من كرامة وحق ومصلحة. فان كان الاقوياء الجبارون يريدون السعادة الانسانية حقاً ويسعون الى التسوية بين الامم بلاختل ولا مواربة فهذه أقرب الطرق اليها وقد تكون أسهلها وأجمعها لاسباب النفع لهم ولغيرهم فليسلكوها مخلصين جادين ان أرادوا ولكنهم لايريدون . ولانحسب الامر عند ارادتهم وانما هم مسوقون اليه بقوة يتساوى لديها بأس الجبابرة وضعف الضعفاء

يقول المستبدون وأنصار الاستعباد : انهى الاموجة تضطرب هنيهة ثم تتكسر ويعفو أثرها على الرمال . أو لم تمر موجة الثورة الفرنسية بسلام ؟ ؟ بلى قد مرت ولكن لاعلى الرمال ولاهى تركت العالم كما مرت به . فهذه ايطاليا صارت دولة ذات شأن وهذه اليونان قد استقلت وهذه أمم البلقان قد تقلبت فى أطوار عدة من التابعية الى الاستقلال وقد أدرك كرم الله بولونيا بعد حين فأصبحت دولة يخشاها مستعبدوها بالامس . وليس الذى حدث فى الامم الكبرى من التطور بأيسر من هذا فقد طلعت عليها حروب القرن التاسع

عشر وعلى رأس أكثرها عواهل متصرفون يستأثرون بالامر كله ولا يفرضون لامتهم وجوداً الا فيما يتقاضونها من واجبات الطاعة والاجلال . فما سكنت تلك الفتنة حتى صار أمر الامم الى أيديها وأصبح الملك علامة من علامات الشرف وتغير من نظام الحكم فى عشرين سنة مالم تكن القرون المتطاولة تكفى لتغييره لولا تلك الدوافع المعجلة . فالذين يظنون ان هذه الحرب العظمى ستمر بالعالم دون أن تترك فيه أثراً كآثر حروب القرن التاسع عشر على الاقل انما ينظرون بعين تغشيها المطامع المضللة والاغراض القريبة فتحجب عنهم ماوراء ذلك من الغير الجسام

وللمستبدين أن يجهلوا غور هذه الحركة فان جهلهم بها لا يضرها. ولكننا نحن نعلم انهم لا يكافحون منها حركة يوم أو أيام يمكن أن يصدوها فى مبتدئها . وانما يكافحون حركة ذات عواقب وأنباء خلقت وفيها من القوة ما يسير بها أربعين أو خمسين سنة أخرى الى غايتها . فاذا أرادوا أن يصدوها اليوم فمثلهم فى هذا المجهود الضائع مثل من يقيم العقبة على مدى أذرع وأشبار من منحدر تيار يندفع الى آلاف الفراسخ والاميال

عباس محمود العقاد



المرحوم مصطفى كامل

(الهلال)

مصطفى كامل

والنهضة الحديثة فى مصر

يأتى على الشعوب حين من الدهر تصاب فيه بسبات عميق يخيل لرائيه انه نوم أبدى لا يقظة بعده ولكن العالمين بتقلبات الحوادث الواقفين على تطورات العالم الحافظين لكتاب التاريخ لا تخدعهم مظاهر هذا السبات ولا يتسرب الى ظنهم ان الامة التى تأخذها سنة أو نوم قد يطول نومها حتى يصبح أشبه الاشياء بالموت فان الشعوب لا تموت وانما قد ينزل بها من الارزاء ما يضعضع حواسها فتخمد حركتها مؤقتاً تحت تأثير صدمات شديدة أو متاعب متوالية أو ظروف قاسية ثم يكفى أن يقع لها حادث جديد أو يبعث الله رجالا لا يقاظها فتسرى الحركة فى جسدها وتزول مظاهر الجمود الذى كان مستولياً عليها وما هو الا زمن وجيز حتى تعود حياتها سيرتها الاولى. وهنالك يتحقق الواهمون ان ما ظنوه موتاً لم يكن الا نوماً اعقبته يقظة وهذه اليقظة تعيد لصاحبها جميع قواه التى كان متمتعاً بها قبل ان يغمض جفنيه

وكثيراً ما اخطأ السياسيون فى تشخيص هذه الحالات التى تطرأ على بعض الشعوب فتراهم تحت تأثير هذا الخطأ يقدرون



ما يعتقدون فيه البقاء فيضحك القدر يوم ان يتهدم كل البناء الذى بنوه . نعم يضحك القدر يوم أن يدب دبيب الحياة فيمن ظنوه قد اسلم الروح وما هو الا حى لم تقف دقات قلبه لحظة واحدة ولكن الوهم المتسلط على النفوس هو الذى حال دون سماعها

كثيراً ما عقدت المؤتمرات وقررت تقسيم ايطاليا واعتبارها اصطلاحا جغرافيا فنهض من ابنائها مثل كافور وغاريبالدى ومازينى من اقنعوا السياسة ورجالها بما ارتكبوه من خطأ وما هى الا اعوام حتى تلاشت تلك القرارات وتبدلت تلك الخطط وذهب واضعوها الى حيث يذهب غيرهم ولم يبق الا الشعب الايطالى الذى حسبوه ميتاً فعاش وهم الذين نفذ فيهم قضاء الله

كثيراً ما اجتمع ساسة اوروبا ورؤساء حكوماتها للحكم على بولونيا بالاستعباد وتشتيت ابنائها بين جيرانها من الخصوم ولو حدثت وقتئذ اولئك الذين وضعوا هذا التقسيم بان قرارهم سيتمزق يوما ما لاتهموك بالجنون زاعمين أن البولونيين الذين ماتوا لا يبعثون ولو عاش الآن هؤلاء السياسيون لعلموا مصير عملهم ولتبينوا ان الشعوب لا تموت وانها لا بد يوما ان تنال حقوقها

وبالجملة فالتاريخ فى جميع العصور يسخر من اولئك الذين لا يعتقدون فى امكان يقظة الشعوب بعد رقادها وهو لا يفتأ يثبت لهم أن دعوة وطنى مخلص قد تصادف من الشعب النائم ما ينهض

به من سباته نهضة لا غفوة بعدها

وقد كان هـذا شأن مصر فى سنى حياتها الاخيره اذ أصابها ما أصاب غيرها من الشعوب فاستسلمت الى النوم فترة من الزمن وظلت على هذه الحال حتى قام مصطفى كامل بدعوته فـكانت هذه الدعوة سر نهضتها الحديثة.

نهض مصطفى لتأدية واجبه الوطنى فوجد العقبات تحـدق به من كل جانب . وجد كثيراً من اليائسين حوله . وجد كثيراً من مثبطى العزائم وجد كثيراً من الطاعنين فيه القادحين فى عمله . وبالجملة كان اكثر ماحوله لايدعو للاستمرار فى العمل ولا يشجع على الدأب فى بذل الجهود وكانت الحملة الموجهة ضده شديدة ومجهزة بأكمل عدة وغرضها الرئيسى ان يتخلى عن الدعوة ويقلع عن تأدية الواجب ويترك الامور سائرة حيث تجـرى ويدع النائم مشتغـلا بأحلامه . كانت كل هـذه العوامل تناوئه ومع ذلك فانه لم يذعن لها ولم ييأس بل ظل كبير الامل فى نفسه كبير الامل فى عمله كبير الامل فى النتيجة التى يسعى لها فـكان هذا أول بشير بنجاحه وأول دليل على انه يحمل بين جنبيه قلباً كبيراً لا يشبه القلوب الاخرى التى يحملها سواد الناس وانمـا يشبه قلوب عظماء الرجال الذين اختصهم الله لقيادة الشعوب وارشادها واحيائها ، قلوب الزعماء الذين يخـلد التاريخ اسماءهم وجهودهم قلوب الوطنيين

المخلصين الذين تتمكن العقيدة الوطنية من نفوسهم فلا تستطيع قوة أن تزعزعها ، قلوب أولئك الذين وصفهم فكتور هوجو بانهم « اذا أخذوا على أنفسهم القيام بالواجب نحو أمتهم نفذوه بامانة واخلاص فمتى رسموا طريق ذلك الواجب ساروا فيه ، ساروا الى النهاية وفاقا لما يمليه صوت الشرف ونداء الضمير . ساروا ولو الى الهاوية ، ساروا ولو سقطوا فيها لعلمهم أنهم لا يموتون بها وانما يلاقون فيها الحياة »

لقد كان اليأس بدعة فأماتها مصطفى بآياته الوطنية وحاربها بجميع قواه وما زال بها حتى اقتلعها من النفوس اذ كانت أكبر عامل في فسادها وضعفها وجمودها وكان كثيراً مايردد قوله المأثور « مهما قال القانطون اليائسون ان الخطيب بين المصريين انما يخطب في الصحراء لايسمع له قول ولا يجاب له نداء فاني أرى أن اليأس من مستقبل مصر ضرب من الجنون واعتقد أن الأمة المصرية لم تخلق عبثاً في الوجود وأعلم أن الوطنية الحقة تقضي على صاحبها أن يعمل لامته في وقت شقائها أكثر من عمله في وقت عزها ورخائها »

كان يقول « لاتظنوا أن أمتكم فقدت الحياة ولا تغتروا بأقوال خصومكم بل اعتمدوا على الحق جل وعلا واصغوا الى نداء الوطن العزيز واعملوا له غير حاسبين للزمن حسابا فان لم نستطع بلوغ آمالنا في حياتنا فليبلغها ابناؤنا من بعدنا ولا نكون في العالمين أمة ميراثها الذل والهوان »

وبذلك زرع فى النفوس تلك الفكرة السامية التى تعلم الوطنى كيف يقوم بواجبه ولو كانت نتيجة العمل لا تظهر الا بعده حين كالجندى الذى يدخل المعركة مع اعتقاده انه قد يموت فيها دون أن تتحقق النصر الا بعد معارك أخرى لا يشهدها فهو مطالب بأن يؤدى مافى عنقه من دين للوطن اما الفوز فبيد الله

***

لم يقف مجهود مصطفى كامل عند محاربة اليأس فى النفوس بل كان فى مقدمة الدروس الوطنية التى القاها كيف يكون الثبات على المبدأ وكيف يتوطد الايمان الوطنى وله فى ذلك تلك الكلمة الكبيرة «لقد عاهدت نفسى أمام الله وأمام الناس ان اجعل حياتى هبة لبلادى وان أصرف فى سبيل سلامة هذه الديار قصارى جهدى وكل قواى مهما لاقيت من المتاعب وصادفت من الصعاب ويعلم الله أنه لو انتقل فؤادى من الشمال الى اليمين او تحولت الاهرام عن مكانها المكين ماتغير لى مبدأ ولا تبدل لى اعتقاد بل تبقى الوطنية رائدى ونبراسى ويبقى الوطن كعبتى ومجده غاية آمالى»

بمثل هذه التعاليم الوطنية استمر مصطفى كامل فى العمل على انهاض مصر وقد كان يحمل نفسه فى هذا السبيل فوق طاقتها . كان لا يعنى الا بتأدية الواجب غير ناظر الى ما ينتجه هذا الاجهاد من الاضرار بصحته حتى أنه فى آخر رحلاته الى أوروبا لم يستمع لنصائح

الاطباء بالتزام الراحة بل كان يعمل كل يوم الى مابعد منتصف الليل

وفى خلال ذلك كان خصومه مستمرين على مناوأته ساخرين بجهوداته زاعمين انها لم تحدث اثراً فى البلاد حتى اذا اختاره الله الى جواره ظهرت الحقيقة فى أجلى مظاهرها وتبين ان مصطفى كامل لم يمت الا بعد ان أحيا أمة بأسرها فقد أحدثت وفاته فى الشعب صدمة دلت على مقدار ما كان له فى قلوب جميع المصريين من محبة حقيقية وما بذرته تعاليمه الوطنية فى النفوس من غرس مثمر ولقد صور المرحوم قاسم أمين هذا الاثر أحسن تصوير بكلمته المعروفة « ١١ فبراير سنة ١٩٠٨ يوم الاحتفال بجنازة مصطفى كامل هى المرة التى رأيت فيها قلب مصر يخفق . رأيت عند كل شخص تقابلت معه قلباً مجروحاً وزوراً مخنوقاً ودهشة عصبية بادية فى الايدى وفى الاصوات كان الحزن على جميع الوجوه حزن ساكن مستسلم للقوة مختلط بشيء من الدهشة والذهول ترى الناس يتكلمون بصوت خافت وعبارات متقطعة وهيئة بائسة . فى يوم الاحتفال بجنازة صاحب « اللواء» ظهر ذلك الشعور ساطعاً فى قوة جماله وانفجر بفرقعة هائلة سمع دويها فى العاصمة ووصل صدى دويها الى جميع انحاء القطر

هذا الاحساس الجديد . هذا المولود الحديث الذى خرج من أحشاء الامة من دمها وأعصابها هو الامل الذى يبتسم فى وجوهنا

البائسة . هو الشعاع الذي يرسل حرارته الى قلوبنا الجامدة الباردة . هو المستقبل »

***

تبددت بمصطفى كامل كل الاباطيل التي كان خصوم مصر يذيعونها عن الروح الوطنية في البلاد وكان احتفال الامة بجنازته أجمل مظهر أثبتت به مصر انها أمة حية لاتستطيع ان تعيش الا حرة مستقلة

كان خصومنا ينشرون عنا فى كل مكان اننا نرضى بالحكم الاجنبي ولا نسمع لنداء الوطن فكان موقف الامة فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٠٨ أعظم تكذيب لما يقولون وقد كان هؤلاء الخصوم اول من اعترف بقوة الشعور الوطني فسكتت تلك الاصوات الساخرة وانزوى كل مناوىء للحركة الوطنية ولم نسمع يومئذ الا دقات قلوب المصريين الدالة على ان دبيب الحياة اخذ يدب فى الامة بجميع طبقاتها

فنهضة مصر الحديثة لم تبعث الا بمجهودات الفقيد الذى نحتفل اليوم بذكراه وقد أخذت هذه النهضة تنمو شيئاً فشيئاً حتى وصلت الى ما هى عليه اليوم من قوة ونشاط وأصبحت آثارها معروفة فى جميع انحاء العالم فهى اليوم فى اوج عزها وكل الدلائل تشهد بأنها سائرة بمشيئة الله وقوة اتحاد الامة فى السبيل الموصل الى تحقيق

ماترجوه البلاد من استقلال تام

ولا شك أن الرجل الذى يعد مؤسس هذه النهضة لا يكفيه أن يقام له تمثال واحد فى كليته وانما يجدر بالبلاد التى احياها أن تؤسس باسمه دور العلم والمستشفيات وأمثالها وان تخصص له ولامثاله مقبرة وطنية خاصة كمقبرة البانتيون فى فرنسا المكتوب فوقها « الوطن يعترف بجميل عظماء الرجال »

هذا أقل ما يجب ان نعمله لفقيد الامس وهو عمل اذا لم نستطع القيام به الآن نفذناه فى اليوم الذى تصل فيه النهضة المصرية الى الغاية التى ننشدها فهناك يتسع المجال لعمل مايستحقه بطل مصر من امته التى اشتهرت بانها تقدر الجميل ولا تنساه.

امين الرافعى

الحياة فى الموت

المشرقان عليك ينتحبان ... قاصيهما فى مأتم والدانى

يا خادم الاسلام أجر مجاهد ... فى الله من خلد ومن رضوان

لما نعيت الى الحجاز مشى الاسى ... فى الزائرين وروع الحرمان

السكة الكبرى حيال رباهما ... منكوسة الاعلام والقضبان

لم تألها عند الشدائد خدمة ... فى الله والمختار والسلطان

ياليت مكة والمدينة فازتا ... فى المحفلين بصوتك الرنان

ليرى الاواخر يوم ذاك ويسمعوا ماغاب من قس ومن سحبان

* * *

جار التراب وانت أكرم راحل ماذا لقيت من الوجود الفانى

ابكى صباك ولا أعاتب من جنى هذا عليه كرامة للجانى

يتساءلون أبالسلال قضيت أم بالقلب أم هل مت بالسرطان

الله يشهد أن موتك بالحجا والجد والاقدام والعرفان

ان كان للأخلاق ركن قائم فى هذه الدنيا فأنت البانى

بالله فتش عن فؤادك فى الثرى هل فيه آمال وفيه أمانى

وجدانك الحى المقيم على المدى ولرب حى ميت الوجدان

* * *

الناس جار فى الحياة لغاية ومضلل يجرى لغير عنان

والخلد فى الدنيا وليس بهين عليا المراتب لم تتح لجبان

فلو ان رسل الله قد جبنوا لما ماتوا على دين ولا ايمان

المجد والشرف الرفيع صحيفة جعلت لها الاخلاق كالعنوان

وأحب من طول الحياة بذلة قصر يريك تقاصر الاقران

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثوانى

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثانى

للمرء فى الدنيا وجم شؤونها ماشاء من ربح ومن خسران

فهى الفضاء لراغب متطلع وهى المضيق لمؤثر السلوان

الناس غاد فى الشقاوة رائح   يشقى له الرحماء وهو الهانى.
ومنعم لم يلق الا لذة   فى طيها شجن من الاشجان.
فاصبر على نعم الحياة وبؤسها   نعمى الحياة وبؤسها سيان.
ياطاهر الغدوات والروحات وال   خطرات والاسرار والاعلان.
هل قام قبلك فى المدائن فاتح   غاز بغير مهند وسنان.
يدعو الى العلم الشريف وعنده   ان العلوم دعائم العمران
لفوك فى علم البلاد منكساً   جزع الهلال على فتى الفتيان.
ماأحمر من خجل ولا من ريبة   لكنما يبكى بدمع قانى.
يزجون نعشك فى السناء وفى اا   سنا فكأنما فى نعشك القمران
وكأنه نعش (الحسين) «بكربلا»   يختال بين بكى وبين حنان.
فى ذمة لله الكريم وبره   ماضم من عرف ومن أحسان.
(ومشى جلال الموت وهو حقيقة   وجلالك المصدوق يلتقيان).
شقت لمنظرك الجيوب عقائل   وبكتك بالدمع الهتون غوانى.
والخلق حولك خاشعون كعهدهم   اذ ينصتون لخطبة وبيان
يتساءلون اى قلب ترتقى   بعد المنابر أم بأى لسان.
فلو أن أوطانا تصور هيكلا   دفنوك بين جوانح الاوطان.
أو كان يحمل فى الجوارح ميت.   حملوك فى الاسماع والاجفان.
أو صيغ من غر الفضائل والعلى   كفن لبست أحاسن الاكفان.
أو كان للذكر الحكيم بقية   لم تأت بعد رثيت فى القرآن.

***

ولقد نظرتك والردى بك محدق ... والداء ملء معالم الجثمان
تبغي ويطغى والطبيب مضلل ... قنط وساعات الرحيل دوانى
ونواظر العواد عنك اما لها ... دمع تعالج كتمه وتعانى
تملى وتكتب والمشاغل جمة ... ويداك فى القرطاس ترتجفان
فهششت لى حتى كأنك عائدى ... وانا الذى هد السقام كيانى
ورأيت كيف تموت آساد الشرى ... وعرفت كيف مصارع الشجعان
ووجدت فى ذاك الخيال عزائما ... ماللمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألنى الرثاء فهاكه ... من أدمعى وسرائرى وجنانى
لولا مغالبة الشجون لخاطرى ... لنظمت فيك يتيمة الازمان
وأنا الذى أرثى الشموس اذا هوت ... فتعود سيرتها من الدوران
قد كنت تهتف فى الورى بقصائدى ... وتجل فوق النيرات مكانى
ماذا دهانى يوم بنت فعقنى ... فيك القريض وخاننى أمكانى
هون عليك فلا شمات بميت ... ان المنية غاية الانسان
من للحسود بميتة بلغتها ... عزت على كسرى انو شروان
عوفيت من حرب الحياة وحربها ... فهل استرحت أم استراح الثانى

***

ياصب مصر وياشهيد غرامها ... هذا ثرى مصر فنم بأمان
اخلع على مصر شبابك عاليا ... والبس شباب الحور والولدان



فلعل مصرا من شبابك ترتدى مجداً تتيه به على البلدان
فلو ان بالهرمين من عزماته بعض المضاء تحرك الهرمان
علمت شبان المدائن والقرى كيف الحياة تكون فى الشبان
مصر الاسيفة ريفها وصعيدها قبر أبر على عظامك حانى
أقسمت أنك فى التراب طهارة ملك يهاب سؤاله الملكان

شوقى

اول قائد مصري

لاولى كتائب الحرية

كان من ناحية نفسه انسانا كأى انسان . ثم عاد مما يلي الناس فكرة مقررة . ثم عاد مما يلى التاريخ عقيدة تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل كما تنتقل كل عقيدة فى ميراث الدم على نسق واحد

وكان فى حياته من عنصر المستقبل. ثم حال بالموت الى عنصر من الخلود .

وكان يوم أتى فرداً كأنه جنس وحده . ثم ذهب وأكثر الجنس ذلك الفرد مكرراً .

ذلك أول هاد للركب المصرى تقدم الركب والركب من ورائه يغذ السير الى حرم الاستقلال .

ذلك اول قائد مصرى لاولى كتائب الحرية .

ذلك مصطفى كامل ! مصطفى ومن سماه فقد وصفه . ومن لم يعرفه هو نفسه فمن نفسه عرفه . أول يقين ثبت فى ظلمة الشك .

وأول حقيقة مقررة فى تاريخ مصر الحديث .

وأول قوة قذف بها حق مصر على باطل الاستعمار فكانت تلك القوة وهى تصارع فى ذات الحق مؤيدة بنفس من روح الله لان هذا الروح هو الذى يكون فى تلك الذات . فما يغلب الحق من ضعف فيه لانه قوة كله ولكن من ينافح عنه قد يغلب فى فترة من الحاضر ليكون له المستقبل كله .

أجل ، لقد كان ايماناً قوياً يناضل الحاداً شديد القوى .

ظهر مصطفى فى مصر والانكليز يعالجون ان يصبغوها بلون غير لونها وقد انمى لهم الخيال ما انمى حتى حسبوا هذا اللون جوهراً لايحول وهو بعد عرض لايقوم بنفسه وحتى زعموا انهم متى صبغوا رسمها فى مصور الكرة الارضية بهذه الحمرة أحالوها أرضا انكليزية فودوا لو نفضوا عليها حمرة الشفق كله لتكون لهم كلها خالصة بل ودوا لو ابتلعوا مصر بكل ماحملها مصر ولو بريق واحد ... لعلهم يسدون بها نهم الاستعمار ، وقدما كانت مصر غصصا فى حلق كل دولة طامعة ولكنه غصص لاسواغ له . وقدما فنيت فى مصر القوية اجناس ولم تفن فى جنس حتى خرجت من معمعة العصر البائد صافية المصرية من كل شائبة تنظر الى مصارع الاطماع حولها فى

عصر من تاريخها .

وقد توهموا ان قدراً من الخاضر حكم لهم بملكية مصر حكما لا رجعة فيه !

وتخيلوا انهم متى ضربوا بين مصر وسائر أمصار الدنيا بأسداد من السياسة استكانت لهم مصر فى هذه العزلة وكانت بين يدى سياستهم واحدى هاتين اليدين من تحتها والثانية فوقها !

ظهر مصطفى وهو من عنت السياسه وفقدان العون وخذلان القدر بحيال عقبات ثلاث ، وتلك عقبات قل أن يجزىء فى تذليلها بأس واحد ولو أنه من بأس الحديد .

وقد أدرك عظم ما انتدبته له العناية الالهية تلك العناية التى تخلق من نفسية الشعب المغلوب على أمره فكرة المقاومة ، وتمثلها فى ذات من ذوات ذلك الشعب ؛ كما تخلق من نفس المصاب فكرة الصبر ومقاومة الجزع متمثلة فى حركة من حركات تلك النفس وكما تخلق فى كل حى قوة المقاومة وهى أظهر مظاهر الحياة .

وأدرك أنه أحد أولئك الذين يدب التاريخ على أيديهم لانه على أيديهم ينتقل من طور الى طور اذ يكون كل فى أمته حادثة تاريخية عظيمة تولى وجهها شطر غاية عظمى .

ولقد كان مصطفى جد كفء لهذه المهمة السامية الخطر فجاهد فيها حق جهادها . وظل يجاهد حتى سكن آخر نفس من أنفاسه وحتى

جمدت آخر لمحة من لمحات عينيه

فقد شق فى الجبل هذا الطريق وآلى على نفسه ألا يتراجع ولا يقف ولا يضعف ولو استحال هذا الجبل جبلا نازيا . لان عزيمته النارية لاتعترف بالملل اذ هى لاتعرفه . وقد تبعته الطليعة ومن ورائها الكتيبة الاولى ثم تلاحقت أمداد من الكتائب كان مجموعها أول جيش للحرية فى مصر .

لقد كان الانكليز يتوهمون أن تلك الصبغه الحمراء ثابتة وأنها نفذت الى الجوهر وأن حكمهم أبرم فى السماء فلا ناقض له من الارض وأنهم متى أوصدوا الباب على مصر فقد حبسوها فى حيزها وحبسوا فيها حقها ومتى فعلوا فقد فرغوا من أمرها .

ولكن مصطفى أراهم أن تلك الصبغة لم تكن الا عرضاً مثل أى عرض آخر وقد حالت على يديه لأنها ليست من صبغة الله . واستأنف لمصر حكم حاضرها الى المحكمة الدائبة محكمة المستقبل لان مع كل دورة شمسية جديدة قاضياً جديداً نسميه قدراً ويسمونه ماشاءوا وأعلمهم ان مفتاح ذلك الباب الموصد انما هو فى قبضة مصر وحدها ولا يمكن أن يسقط من يدها وأن حقها لا يمكن التباسه وان طال احتباسه لأنه حق فهو معنى سماوى لايتحكم فيه بتقييد ولا يمن عليه باطلاق ولو قيدوا صاحبه ولو أطلقوا ولو داوروا بين التقييد والاطلاق . . .

أما والله لقد تجرد مصطفى لمصر كما يتجرد الناسك المنقطع لعبادته .

فكان مولده فألا سعيداً لمصر .

وكانت حياته أصلح مادة غذيت بها النهضة المصرية وهى فى مهدها .

وكان موته يقظة سرت فى مصر كلها من فرع الى قدم فقد صرخت مصر الصامتة فى حياته وتحركت مصر الصامتة فى مماته .
أوليست صرخة الوليد وحركته أظهر علامات الحياة فيه ؟ ؟

ثم تلاحقت الحوادث مسرعة وماهذه الحوادث الا المعانى المصرية فى شعر الوجود بيد أنها معان بارزة .

ثم كانت النهضة الأخيرة وان على حاشيتي أفقها للمعات من نور ذلك الكوكب السارى فى هذا الافق كله .

فسلام على مصطفى وفريد فى السابقين .

وسلام على سعد وأصحابه فى اللاحقين .

ولتحى ذكرى مصطفى حياة تكافئ جهاده للحياة .

محمد صادق عنبر





المرحوم محمد فريد

(اللواء المصرى)

محمد فريد

خطبة أمين بك الرافعى

ان الحياة ومانصادفه فيها من متاعب وأحزان ومصائب وارهاق وضنك وابعاد ليست الا ميدانا من ميادين القتال فمن استطاع الثبات فيها ولم يتقهقر أمام نارها الحارة كان بطلا من أبطالها وكثيراً مايكون أبطال هذا الميدان السلمى أكثر شجاعة من أبطال الحروب لان الالام التي يتحملونها فى خلال جهادهم الفكرى أشد وقعاً من آلام المعارك الحربية وبينما المحارب يملك سلاحاً كسلاح خصمه للدفاع عن نفسه لانرى المجاهد السلمى الاعزل من كل شىء سوى قلبه الذى يقاوم به جميع أعدائه « لايوجد فى العالم من هو أكبر نفساً من ذلك الذى يعرف كيف يتحمل الآلام ويواجه المكاره بشجاعة غير معتمد على قوة سوى قوة ارادته »

واذا كانت مصر قد حزنت لفقد فريد فما ذلك الا لانها فقدته بطلا عظيما من أبطال هذا الميدان ونفساً كبيرة من هذه النفوس التى يبخل الدهر بكثير من أمثالها

مات فريد لان الابطال يموتون ولكن أعمالهم تبقى بعدهم
مات فريد لان أمثاله من عظماء الرجال لابد ان يموتوا وفاقا

سنن العالم الذى نعيش فيه ولكن الله يأبى أن تموت معه مبادئه لان المبادئ القويمة تحيا بعد موت أصحابها

مات فريد ولكن تعاليمه لم تمت بل هى منقوشة على صدر كل مصرى ينادى الآن بأنه لا يرضى بغير الاستقلال بديلا .

فنحن نبكى الرجل الذى رحل عنا بجسمه ولكننا نهتف للوطنى الذى يعيش بيننا بروحه .

نهتف للوطنى الذى علمنا ان الحياة الحقيقية لا يعيشها الانسان بين اللذات والسرور ولا بالثروة والجاه ولا بالشهرة والالقاب ولا بالسيطرة والسلطان وانما هى التى يقوم فيها بأكثر الاعمال فائدة لبلاده وبأقدس الواجبات لوطنه وللانسانية .

نهتف للوطنى الذى ترك لامته ذكرى حياة شريفة كلها آيات بينات وما هذه الذكرى الا تراث جليل لنا وللاجيال الآتية بعدنا .

ولو شئت أن اقرأ صفحات هذه الحياة لطال بى الوقوف دون ان اتمكن من سرد ما فيها وانما أردت بوقفى اليوم ان أؤدى بعض واجبى نحو الفقيد وان استخلص من حياته السياسية ما نستضىء به كلما أعوزنا النور الذى يهدينا سواء السبيل

كانت سياسة الفقيد قائمة على أربع دعائم : الاخلاص والصراحة وقوة الارادة والتضحية : أربع صفات لم نشاهدها مجتمعة فى كثير من عظماء التاريخ ولكن الله جمعها فى فريد فتجلت وطنيته الصحيحة

فى أحسن مظاهرها

ما كان فريد يخشى فى الحق لومة لائم ولو خسر منصبه أوفقد صديقه . كان يقول الحق ولو ضد اكبر رأس فى مصر لا يبغى من وراء ذلك سوى المصلحه العامة

وكان مبدؤه فى ذلك ان الامة يجب أن تعلم كل شىء وتتعرف صديقها وعدوها وان الرأى العام لا يقوى ولا يكون لحكمه أثر فعال الا اذا كانت لديه الشجاعة الكافية التى تحمله على أن يقول للمخطىء اخطأت ولو كان عظيما وللمصيب أصبت ولو كان حقيرا فهذه هى الطريقة القويمة لتربية الامة تربية سياسية وطنية فأن تكوين رأى عام له حكم صحيح مسموع يجعل الأمة بمنجاة من كل خطر لأنه منها بمثابة الربان من السفينة فكما أن السفينة لا تلبث ان تضل الطريق وتتحطم اذا ألقيت مقاليدها الى ربان جاهل فكذلك الامة تساق الى الدمار اذا لم يكن لها رأى عام أو كان رأيها العام ضعيفا وغير محترم

كان الفقيد صادق العزم قوى الارادة لا يعرف التردد وينكر أن لليأس وجودا فى قاموس الوطنية

ففى حادثة اللواء التى تداخل فيها القضاء لما رأى الفقيد ان التحرير لا يمكن ان يكون مستقلا لم يتردد فى اعلان انفصال الحزب الوطني عن الجريدة واصدار جريدة جديدة هى العلم بعد أسبوع واحد

و تخاذها لسان حال للحزب ولما عطلت الحكومة العلم بعد ظهور أحد عشر عددا منه لم يخفت للحزب صوت بل استمر صدور جرائد الحزب بأسماء مختلفة وكنا نكتب كل يوم بدون ان نعلم الجريدة اتى ستنشر ما نكتب حتى يدخل علينا الفقيد وهو يحمل اسم هذه الجريدة ونور العزيمة الصادقة يسطع من عينيه وابتسامة الامل والفوز على شفتيه

وفى صيف عام ١٩١٠ لما تقرر عقد مؤتمر فى باريس واعدت له كل المعدات هناك وأعلن عن يوم انعقاده سافر وفد من الحزب الوطنى لحضور جلسات المؤتمر ولكننا ما كدنا نصل الى برنديزى حتى علمنا نقلا عن الصحف الايطالية ان الحكومة الفرنسية منعت عقد هذا المؤتمر فى بلادها فكبر علينا الامر وخشينا تعطيل المؤتمر ولكن ارادة الفقيد ذللت كل عقبة وعند وصول الوفد الى تريستا تلقيت من الفقيد تلغرافا بأن المؤتمر سينعقد فى بروكسل فسافرنا توا الى بلجيكا وانعقد المؤتمر هناك فى اليوم المحدود له دون ان ينقصه شيء من البرنامج الذى كان معدا له فى باريس بل على النقيض ازداد قوة وجلالا لانه أثبت للعالم ان الحكومة الانجليزية باتت تخشى قوة الحركة الوطنية كما أثبت ان صوت مصر لا يمكن اسكاته وانه اذا امتنع من باريس ارتفع فى بروكسل ووصل صداه الى جميع الارجاء وما ذلك الا بفضل الثبات وقوة الارادة

كان الفقيد يبتسم لهذه العقبات ولا يعبأ بتلك الاضطهادات لانه كان يعتقد كما يعتقد الفلاسفه ان العقبات لاتقف فى سبيل الارادة فان الارادة الصادقة تسحق العقبات وتزدادقوة بسحقها وما مثلها الا كمثل النار التي يلقى فوقها بعض الاشياء بقصد اطفائها فتلتهم هذه الاشياء وبفضل ذلك الالتهام تزداد اشتعالا

أما صحيفة الفقيد فى منفاه فقد سطرت فيها كلمة «التضحية» بأحرف من نور وفى خلال هذا العهد بلغت نفسه مكانة يغبطهعليها كبار أبطال العالم فى التاريخ قديمه وحديثه فقد صبر على الآلام طويلا وأنكر ذاته ولم يفكر فى راحته ولا فى صحته ولا فى حياته وتحمل جميع المتاعب على اختلاف أنواعها دون أن يشكو بل كان يستعذب الالم فى سبيل الوطن .

وان نظرة واحدة الى صورته الاخيرة وما يشاهد من الفرق الهائل بينها وبين صورته قبل منفاه لتغنى عن كل ما يقوله الخطباء ويكتبه الكتاب .

كان الفقيد يستعذب الالم لاعتقاده ان الانسان لايكفيه أن يقوم بواجبه الوطنى بل يجب عليه ان يثبت أنه جدير بهذا الواجب وهذا الاثبات لايكون الا بتحمل الآلام بغير مضض

كان يستعذب الالم حتى اذا رآه اخوانه على هذه الصورة لم يفكروا فى الشكوى بل ينسون انهم يتألمون .

كان يستعذب الالم لانه ما كان يملك لنفسه حياة ولا موتا وانما الذى يملكه هو أن يقف مجهوداته على خدمة امته وأن يتألم عسى أن يكون فى ألمه بلسم لجراح الوطن وتخفيف لمصائب مواطنيه .

كان يستعذب الالم لاعتقاده ان الآلام تنير للقلوب طريق الحقيقة التى تغيب عن الانسان اذا كان سعيدا ولم يعرف كيف يتألم

كان يستعذب الالم لاعتقاده ان الآلام تتسلط على النفوس فتجعلها كبيرة ولان فى النفوس مكانا رفيعا ترقد فيه الحياة . والالم وحده هو الذى يستطيع ان يبلغ هذا المكان .

فهنيئاً لهذه النفس الكبيرة والروح الطاهرة ومجداً وفخاراً لذلك القلب الذى لم ينبض الا باسم الوطن وحريته .

واذا كانت مصر لم تسمح لها الظروف بتمجيد بطلها فى حياته فانها الآن تمجد اعماله ومبادئه وسيأتى يوم قريب يكون فيه التمجيد أعظم شأنا عندما تنقل جثة الفقيد الى مصر وتدخلها بعد دخول الحرية ويومئذ ترفرف روحه فوق الرؤوس فرحة بتحقيق آمالها . اما الآن فانها تتمثل بكلمة منفى فرنسا المأثورة التى قال فيها « لقد قطعت عهداً على نفسى وامام ضميرى بأن اشارك الحرية منفاها الى النهايه فاذا عادت عدت معها »

هذا لسان حال الفقيد اما نحن فنستعير من « هوجو » كلمات اخرى قالها يوم ان مات زميل له فى المنفى وانها لجديرة بان توجه

الى فقيد مصر كما وجهت من قبل الى فقيد فرنسا الذى لفظ النفس الاخير وهو بعيد عن اهله ووطنه واصدقائه قال :

« فى اليوم الثالث من شهر ديسمبر سنة ١٨٥٢ أقمنا متاريس لدفاع عن أنفسنا فهاجمتها القوة العسكرية وظنت انها تستطيع تدميرها ولكنها كانت مخدوعة فانها ما كادت تهدمها فى باريس حتى أعيد بناؤها فى المنفى وما كان بناؤها فى هذه المرة بالاحجار والبلاط وانما بنيت بالمبادئ وقد بناها المنفيون بأنقاض العدل والحرية وفوق اطلال الحق فكان البناء شامخاً وعظيما وهو لايزال من ذلك العهد قائما فى وجه الامبراطورية يسد عليها طريق المستقبل ويحجب عنها الافق وانه لبناء عال كالحقيقة ومتين كالشرف وقوى كالحق ولا يزال المنفيون يموتون فيه .

وها نحن أولاء أمام جثة سادسة اختطف الموت صاحبها اليوم فدعونى أمجد هذا الراحل الكريم فقد كان مجاهدا وصبورا وكان يضرب به المثل فى شدة الاخلاص وبالرغم من شغفه الشديد ببلاده وتعلقه بالعودة اليها فقد رفض العفو الذى يخوله الرجوع الى فرنسا وبقى هنا ليكون موته آية من آيات تمكن العقيدة فى النفوس .

لقد أراد ان يصر على الاحتجاج الى النهاية وآثر ان يبقى منفيا حباً فى وطنه وكانت آلام فرنسا تقبض صدره فيتألم لاجلها وقد استمر نفيه وغضبه تسعة عشر عاما وهو الآن نائم .

كلا فان الموت لاينام وانما يستيقظ بعد رقدته فللموت أثران في النفس فهو يفقد الانسان حواسه ثم يبعثه بعد ذلك ونفخة الموت تطفى سراج الحياة ثم تشعله ونحن نرى العينين اللتين تغمضها ولكننا لا نرى العينين اللتين تفتحها

فوداعا أيها الصديق القديم .

انك ستحيا الحياة الحقيقية وتجد أمامك العدل والحقيقة والاخاء.

انك ذاهب الى عالم المفكرين والشهداء والابطال وأنصار الحرية والانبياء .

انك ذاهب لمشاهدة اصحاب هذه القلوب الكبيرة وهم فى الصورة المضيئة لتى أصبحوا عليها بعد موتهم .

فقل لهم كل شيء عنا

قل لهم ان القانون يستخدم لخنق الحرية

قل لهم ان الشعب لايملك حق التكلم

قل لهم ان حرية الفكر محرمة

قل لهم ان العدل قد مات

قل لهم ان البلاد ترسف فى القيود والاغلال

ومع ذلك فلا خطر على الوطن لان الامة متحدة متضامنة وهى تجاهد داخل البلاد بينما نحن الضحايا لا نزال نقاوم فى الخارج وقد صممنا تصميما أكيدا على أن لانسلم مطلقا »

هـذه كلمة هوجو على قبر صديقه وقد كانت عهدا منه ومن زملائه أمام جثة الراحل عنهم بأن لايحيدوا عن خططهم التى رسموها لانفسهم فبروا بالعهد وما هى الا أعوام قلائل حتى عادت الجمهورية الى فرنسا فعادوا الى أوطانهم فلنجدد اليوم عهداً على أنفسنا أمام الله وأمام ضمائرنا بأن نحتفظ بمبادئنا ونستمر فى جهادنا السلمى المشروع حتى ترد لنا حريتنا المقدسة « واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا »

امين الرافعى المحامى

ذكرى الشهيد

رثاء محمد فريد بك

أطلقت وجدانى ومثلك يطلق ... فالنفس تهجس والجوانح تخفق
وأعدت من حدث الوجوم بوادرى ... ولما يعيد أشد مما يزهق
مرت بى الايام أنكر كل ما ... يبدى الخيال وما يعيد المنطق
أجفو الكلام وقد يغوث مكتو ... ناج ويسكت . . اللاظى من يخنق
دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق
محجوبة المرمى فما لشرورها ... تعتاد حاسرة الوجوه وتبثق
تمشى على الابدى من اشواكها ... وتتاجها الابدى عنا مغلق
وكأنما الدنيا سراب سرمد ... لايرتوى منه . ولكن يغرق

سلواك فيها حين يخفق عامل ترجوه . ان صداه قد لا يخفق

***

أفريد لا يأمم بنير تك الردى ابداً ولا يبرح سلاحك يمشق
ما كان ذاك العمر الا وقفة الدهر حومة حربها لا الخندق
والناصرون الحق جيش واحد متجمع فى مده متفرق
الانبياء الصالحون جنوده والحق بيرقه ونعم البيرق
لا ييئسنك ان قضيت فانه جيش بموت غزاته لا يمحق
مازال مطردا فقبلك فيلق شرعوا لها ذمه وبعدك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب أضداده اسرى وان لم يوثقوا
اسرى المطامع مازال صفوفهم تعدو الى الغرض القريب وتعنق
جاهدت فى الدنيا جهاد مثابر لا يبتغى أجراً ولا هو يفرق
تلقى على النعماء نظرة ساخر ويطير من فرح بها من ترمق
كم غيرت منك السنون وبدلت ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
مامن هوى الا نسيت ولا أذى الا لقيت — وما الختام محقق!!
سجن ومجهدة وبعد أحبة ووداع آمال وسقم موبق
صابرتها زمناً كأن جزاءها عن كل رزء حل تاج مشرق
صبر الهداة المرسلين وعفة بين الملائكة الكرام تحلق
أغلى حياتيك الحياة بشقوة واجل فخرك ان شعبك مرهق
تسمو بمجدك حيث أنت وماسما بك مجد قوم فى الخيانة معرق

حرموا العظائم فاشتروها خلسة ... وتكشفوا للعالمين فلفقوا
من كل منحوس الخليقة عاجز ... غروه بالدعوى فغر الاحمق
كذبوا فما فيهم عظيم واحد ... لكنهم جبلوا على أن يسرقوا
دعهم يحط الذكر عنه شنارهم ... واقنع بانك سابق لا يلحق
أسفي عليك وقد تقسمك الضنى ... والشوق والالم الملح المصعق
في عالم يسع المدائن والقرى ... فاذا طلبت الحق فهو المأزق
وغدوت كالشبح المردد كلما ... دجت الحوادث يستثار فيطرق

***

مثلت لعيني صورتاك فرابني ... نظري ولكن الفجائع تصدق
أكذا تحور النفس في أجسادها ... أكذا يحول الرونق المتأنق؟؟
في هذه سمت الحياة — وهذه ... فيها الحياة بقية تتعلق
وهنا الطماح المشرئب — وهاهنا ... سأم على رغم التجلد محدق
شكلان ما اختلف اختلافهما على ... بعد الوشيج مغرب ومشرق
حالت مجالي البشر وانطفأ السنى ... في وجهك الضاحي وغاض الرونق
في خمسة الاعوام بدل كله ... الا سماحة ماجد لا تخلق
وتساءل الاحباب كيف ترونه ... فتلعثموا حذر الجواب وأطرقوا
وأتى النعي نقال كل مروع ... اليوم تبتذل الدموع وتهرق

***

يا مبعدا عنا وليس بمبعد ... جسد له في الارض لحد ضيق

الارض أوطان الجسوم وانما ... فى النفس تختلف الجهات وتفرق
لا يبعدنك الله عنا راحلا ... ذكراه أثبت فى الضمير وأعمق
هو بضعة من جسم مصر تضمها ... أرض برياها المطهر تعبق
قبر بهاتيك المغارب شاهد ... بحياة مصر وانه لمصدق
هيهات يبلغ في المفاخر شأوه ... عهد لفرعون هناك تنسق
برلين قبرك أو يضمك بيننا ... هرم باحياء المآثر يخلق
تأبى لجسمك أن يجاور مضجعاً ... سافى الرغام عليه ذل مطبق
يا أيها الباكون بعد محمد ... هذا الحمام هو الحمام الارفق
ضن الشهيد على الهوان بجثة ... طويت فضنوا بالنفوس وأشفقوا
ماما ت قبلك يافريد مجاهد ... الا وانت السابق المتفوق

***

شبان مصر وما دعوت سوى الالى ... يحيا بهم أمل البلاد ويورق
لا تلهينكم الجدود ولا المنى ... أبدا ولا عيش الشباب الريق
أيعيش فى لهو الرفاهة من له ... من كل صعلوك اله مطلق
لكم الغد المنشود فاعتصموا له ... فاذا استقر لكم أساس فارتقوا
بؤساً لمن أمسى يعدد ماله ... وحياته مما يباع وينفق
المستميح قمامة من رزقة ... ويسام شكرانا على مايرزق
كان الجنوح الى السعادة حكمة ... واليوم من يبغى السعادة أخرق

أنى لعان بيس يملك نفسه أمل سوى استنقاذها وتشوق
املك زمامك ثم فاملك بعده ماشئت أو فانبذ فأنت موفق

عباس محمود العقاد

الشهيد

شطن المنون ملكت أى قياد من مصعب ماكان بالمنقاد؟
فأناخ لايرجى لديه علي البلى سبق الى الغايات والآماد
وثوى بمدرجة تساوى عندها ذل الحقير وعزة الامجاد
نحيان قد غربا: فذا لمنية عجلى، وذاك لغربة وعوادى
والهفتاه له يذوب كيانه وجنانه كالكوكب الوقاد
ويشيع فيه الموت وهو مغالب برد الردى بحرارة الفرصاد
يأبى على وقع البلى ودبيبه أن لا يمد يدا غداة تناد
ويغالط القلب القريح كانما سهم المقادر ليس فى الاكباد
واذا تمثل حينه لضميره وخروجه من حلبة الاجناد
نزت الحياة به تنزى ألسن للنار مشفية على الارماد
ويلذ ان يلقى الخصاصة والاذى والبعد عن أهل وعن أوداد
كل يهون عليه اما انجح الـ مسعى وفك موثق الاصفاد
لو شاء كان على الورى مستعليا بالمال والاقاب والاعضاد
لكن ترفع عن جدى لايقتنى الا بوسم الخسف فى الاجياد

***

ثبت البواسل قبل عهدك في الوغى | كالطود راسخ قمة ووهاد
غضبوا لحوزتهم تباح فزحزحوا | أمضى قواضبهم عن الاغماد
وتزاحفوا والنفس ملء شعابها | أمل يمد لهم من الامداد
ومضوا خفافا للقاء كأنما | أيامه الجلى من الاعياد
حتى أماطوا الضيم عن أوطانهم | بالجود بالارواح والاجساد
لكن من يمضى الى مستنقع | للموت لا حلو ولا بيراد
وقد استحال الصبح ليلا حالكا | وخبت مصابيح الرجاء الهادى
وانفض كل مناصر ومظاهر | عنه فلا ذو نخوة او فاد
واذا أدار العين لم تأخذ سوى | طول الطريق الى مدى الابعاد
فى حينما جالت فثم حيالها | مرض النفوس يفت فى الاعضاد
ويقول للنفس ابتغى ولو اننى | وحدى اصاول جحفل الاضداد
هذا الشهيد ـ وما عدتك صفاته | يا أوحد الابطال والانجاد

***

الا يكن شرع القنا يهفو بها | عذب البنود لغارة عصواد
فهو الغمامة لم تزل تهمى الى | أن أقلعت عن أرضنا لنفاد
أحيت موات الارض بل قطانها | من بعد ما كانوا من الاصلاد
فبكل نفس نفثة من روحه | حرى تحفزها من الايقاد
وصدى نغمة نفسه متوثب | وثب الكواسر عن ذرى الاطواد

لهفى عليك حملت وحدك صابراً ضغط النجاوى المرة الانكاد
وعلى جبينك صورة الامل الذى أودى ذواه بنضرة الاعواد
ولقد تبسم والكيان مزلزل والقلب يقدح فيه كل زناد
واهول ذلك من صراع فى الحشى صعب على الطين الضعيف الكادى

***

ما كنت ممن لايزال يقيمه طوراً ويقعده على الاقتاد
ايجاسه خوف الالى يخشونه من بطشه المتواصل الأزباد
لا الصبح يقريه الامان ولا الدجى نوم القرير وغطة الكداد
صاح الضمير به فليس لقلبه أو عينه منجى سوى التسهاد
بل هذه الارواح عرشك فوقها والحب تاجك طى كل فؤاد
لكن قلب الشعب ويح رجاله طوع الجواذب لين التقواد

***

وضع الزمان على جلالك ختمة وأتاك التخليد فى الاخلاد
لا يستطيع عداك طى صحائف نشرتها أو طمسها بسواد
مافى حياتك لوثة موكولة لتسامح الحساب والنقاد
لا للكبول خلقت أو لمهانة فتضيم ذكرك السن الاحقاد
وبذلت أنفس مايضن به الورى طراً من الاعلاق والاعتاد
حتى الحياة أذلتها متوخياً بالبذل صون كرامة الاجداد
لا الضنك خفت وأنت ضىء أماجد كلا ولا التشريد عن أولاد

مثل الضحية أنت فينا بارزا ... بوركت من بر بأكرم واد
أيطاول الشجر السماء وان تكن ... أعراقه في الارض كالاكباد
وينام هذا الناس ملء جفونهم ... وعليهم الافاق بالاسداد؟

***

قد تسقط الازهار عن أغصانها ... ويقر قلب النسر وهو يرادى
وترى النجوم الزهر من افلاكها ... تهوى — من الاباد فى الآباد
كل يلم به العفاء وهل ترى ... شيئاً يدوم على الزمان العادى
لكنما ماضيك أبهر روعة ... من أن يضيع كصرخة فى واد
لو لم يكن مناسواك مجاهد ... لكفى به شرفا وفخر بلاد

(المازنى)



سعد زغلول

(ابو الهول والصباح)

سعد زغلول

وعدت قراء الاخبار بكلمة لم يتسع لى وقت لكتابتها فى الاسكندرية حيث لم يكن يستقر المقام لحظة بأحد أو يغتمض له جفن . فالآن وقد أصبت شيئاً من الراحة وأخذ الدوى الذى فى مسمعى يضعف فان الوفاء بالوعد لم يعد منه مهرب . وأعنى بالدوى ماظل يطن فى أذنى أكثر من أربع وعشرين ساعة كنت فى خلالها كالاصم

كان أول ماخطر لى وأنا أرى الرئيس الجليل يضع قدمه على أرض مصر « ماذا ترى يدور بنفسه الآن ؟ » ولكنى لما بصرت بالناس يحيطون به وبذلك البحار يضم وجهه الناحل المغضن بين كفيه الغليظتين ويجذبه اليه ليضع عليه ختم حبه الساذج — أقول لما أخذت عينى هذا المنظر المرعب انصرفت عن التفكير وشغلنى الخوف . وكان ذلك خيراً لى وأعون لانى رأيت وسمعت بعد ذلك فى الاسكندرية والقاهرة ما هو خليق أن يهدينى الى الجواب.

الذكرى أشغل لنفوس الشيوخ منها للشبان الذين لا يزالون مصعدين فى جبل الحياة ولم يبلغوا بعد قمته المطلة على الابد فمن المعقول ان تكر الذكرى بسعد باشا الى يوم زايل فيه وطنه وان

يكون ما يلقاه فى عوده مثيراً لما كان من أمر اغترابه وهو خليق اذا انثنى به الخاطر الى رحيله ذاك أن يطوف به كيف فك أساره وان تطالعه اشباح « الارواح الطاهرة » . نعم أنها لم تفض فى سبيله هو ولكنه كان مستنفرها ورمزا لما وهبت له

وما فى هذا شيء من التكهن . وهل يكون التنبؤ بعد وقوع الشيء ؟؟ لقد علمت من بعض من كانوا أدنى اليه منى ان لسانه جرى بذكرهذه « الارواح الطاهرة » ولو أنى لم أعلم ذلك لعلمت أن الامر هكذا من سوقه هذه الذكرى واشادته بها وتناوله اياها بصوت مخنوق وعبرة محبوسة فى خطبته الاولى التى القاها فى حفلة الشاى عصر يوم وصوله . ولو انه لم يشر ولا بحرف واحد ولم أر صدره لادكارهم يعود كعباب اليم لدل عليه انه زارهم أول من زار ووقوفه يحييهم بأرفع صوت وأعظم انفعال حيث لا يسمعه — فى كنيسة الاقباط — الا ثمانية أو تسعة !

وما معنى عطفه على الطلبة وفيض نفسه لهم اينما احتشدوا له ؟ وفيم تقبيله اياهم وحنوه عليهم وايساعه صدره لهم واحتماله حبهم و مضى تعب احوج ما يكون الى راحة ساعة يختلسها — ان لم يكن لذاك ؟؟ أليس هذا من مظاهر الذكرى المالئة لشعاب النفس الآخذة بالكليتين ؟؟ ام يقال انه يشجعهم اذ كانوا هم عدة المستقبل وذخره ؟؟ اذن فلماذا تخنقه العبرات كلما ناداهم « يا ابنائى » ؟؟

بل هى ليست ذكرى بالمعنى المفهوم من هذه اللفظة فى العادة والعرف وانما هى خاطر حى لا يفارق ذهنه — يتمثل لقلبه اذا اغمض عينه ويسهر لفؤاده اذا نام جثمانه وتحثه على مضاعفة السعى ومغالبة الفتور وتأكيد التصميم . وهو مايقرؤه المرء في وجهه الناطق الذى تنعكس فى صفائه صور مايدور فى نفسه من حركات وانفعالات وعزم وأمل

والحق انى لم أر أفصح من هذا الوجه وقد كنت أظن الشيوخ ومن شابت نفوسهم قبل أن تبيض مفارقهم آخر من يتأثرون ويتحركون للبكاء فاذا به تنسيه التعب كلمة فيعود شابا يشب الى قدميه كألم يثقلهما عبء السنين والحوادث الجسام ويحتقن وجهه ويلمع فى عينه نور الايمان وحرارة العزم الصادق كأن لم ينفق قطرة من حيويته العجيبة التى لا تزال فى مد لا جزر له

ولقد سمعت أحد الخطباء فى الاسكندرية يذكره بجميل الامة وما صنعته له وأيدته به فنظرت اليه فاذا هو يضع يديه كلتيهما على رأسه اقراراً بهذا الفضل واعترافا واذا وجهه براق الاسارير يلتمع بشراً واذا نظرة عينه تقول « وهل نسيت حتى يذكرنى مذكر ؟ » ولما قال فى خطابه الثانى رداً على من دعاه الى الاخلاص « انى مخلص مثلكم » كان كل امرىء يرى فى عينيه ابتسامة العاتب ويحس فى رنة صوته حلم الواثق الذى لا يستعجل .

الايام والحوادث أن تثبت ماضم عليه أضالمه

وكيف يسعه لعمر الحق غير الاخلاص والتفانى فى السعى ؟؟
بل من ذا الذى يرى هـذا الوجه فلا يقتنـع ؟؟ ان هناك وجوها مغلقة اذا نظرت اليها لم تستبن فيها شيئاً حتى ولا الحيوية الحيوانية. ولـكن هذا الوجه كتاب مفتوح من رآه اطمأن

وهو زعيم بفطرته وهل أدل على ذلك من أوبته فى هذه الآونة؟ ألم يكن خليقا أن يفلت من كفه العنان لو أنه ظل بباريس ؟؟ وتأمل كيف رفع نفسه فوق كل الاحزاب والشيع بكلمة واحدة نطق بها فى خطبته الثانية وكيف جمع الجرائد حوله وحول الصاخبة المتخوفة منها الى صفه ؟ ثم انظر كيف يعامل الجمهور وكيف يمازحه ممازحة الواثق من أن مقادته فى كفه وكيف لم يدع الناس معلقين تعلو بهم الاوهام وتهوى بل كشف لهم عن وجوه الموقف بعد ساعات معدودات من وصوله

وانى لاعجب لهذه الحيوية التى لا تنضب ويزيد عجبى كلما رأيته فى غير المواقف التى تجيش لها النفس اى بعيدا عن المجتمعات والضوضاء ومن الذى يراه فى حالة السكون العادى فيتصور أن هذا الشيـخ المكدود الضعيف هو بعينه المتأجج النفس الذى يحمر وجهه ويثب فى عنف لانه سمع أحـدهم يقول أن الشعب مل ثم يتلألأ ويصفق بحدة واعجاب لمن صحح هذه العبارة ؟؟

ومايدرينا انه لم يكن يقول لنفسه « ان الامة المصرية اليوم تكرمني كما لم يكرم الرومان قيصر والاغريق الاسكندر والفرنسيون نابليونهم وماذا كنت تراني صانعاً أو صائراً لو انها لم تخف الى تأييدى ونصرى ولم ترسل أعلي أصواتها بعد نفي وأسرى ؟؟ انها هى التى أتاحت لى فرصة الجهاد وأوسعت لى مجال الصيال ومكنتنى من أن أكون لها كما احب وتحب اليوم . نعم أن اتاحة الفرصة ليست بشيء فى ذاتها مالم يكن هناك « رجل » ينتهزها ويحسن تصريفها والانتفاع بها وهى كل يوم تسنح لمن هم دونها ومن ليس لهم العين الراصدة والارادة الصامدة ومن لا يعرفون كيف يهتبلونها ويلفون على كفهم ناصيتها حتى لتخالهم قد خلقوها لانفسهم ولكن الامة مع ذلك هى التى تخرج رجالها الخليقين بها على قدر استعدادها ولو ان الاسكندر كان من أبناء الصومال لعاش ومات نكرة لايحسه أحد ولو أن واشنطون كان من زنوج أفريقية لباعه النخاس فى أسواق نيويورك ولما كان فى العالم اليوم مدينة كبرى باسمه وكذلك أرانى مع امتى وكانى بها اليوم تكرم نفسها فى شخصى »

وانى لا كاد أقطع بأن هذا الخاطر طاف بنفسه فقد كان خليقاً أن يزهى بهذا الاكرام المنقطع النظير وأن يطغيه ماتميه ويلقاه ولكنه علي العكس قد احتمل كل هذا النصر كما احتمل قديماً أوجع الصدمات وأشدها . وأنه افرح ولكن اكثر فرحه بتوطد الثقة

فى أمته ورسوخ اليقين فى قومه وما كان ضعيف الايمان بهم ولكن كان ينقص غيره هذا الايمان فاليوم يجد الدليل الذى لا ينقض والحجة التى لا تدحض يشهرها فى يده سلاحا ويرمى عن قوسها مسددا مرتاحاً وانك لتقرأ فى وجهه آية هذا الفرح والشكر لله على ما آتاه من دامغ برهان يكر به ويصول - وفى مشيته متئداً ركيناً شأن من اطمأن بما وهب - وفى مبادرته الى «الاحتجاج» على من يقول ان له الفضل - وفى عدم صبره على من زل لسانه بأن «الشعب مل» وفى وقفته فى السيارة كتمثال «أبولون» كبير آلهة القدماء - وفيما يعمر صدره من اليقين المتغلغل الى أعمق اعماق نفسه ان ما نطلب مجاب لا محالة وانه عائد ليحقق كل البرنامج الوطنى . ولقد كان ينقصه أن يرى الامة وقد رآها على أحسن وأجل ماترى . فاليوم فليهنأ بها ولتهنأ به فانهما حقيقان بكل فخر ! هو بها لثباتها عزلاء وهى به شاكرا لم يبطره الثناء ولا مادت بعطفه الخيلاء

ابرهيم عبد القادر المازنى

نقل سعد باشا

فى خلال الاسبوع الماضى وصل سعد باشا الى جبل طارق ومر فى طريقه من سيشل على مصر . وقال مراسل الديلى تلغراف فى العاصمة : « اجتاز زغلول باشا السويس منذ أسبوع فلم يعلم بمروره

أحد ماخلا فريقا من ولاة الامر البريطانيين . وهكذا تحاشى ولاة الامور وقوع مظاهرات من جانب المهيجين ... » الخ الخ

وان الانسان ليغمر نفسه شعور يشارف الرهبة عندما يستحضر لخاطره جلال ذلك الشعور الذى جاشت به غوارب تلك النفس العيلمية وهى ترى بعينها أرض مصر بعد غيبة ماكان يعلم الا الله كيف يكون الرجوع منها . ولا يسع المرء الا السكوت حين يذكر تلك المقابلة الصامتة بين مصر وبطلها الكبير : مقابلة لم تمتد فيها يد بمصافحة ولم يرتفع فيها صوت بسلام ! وما أعظم ماانتمثل سعداً فى موقفه ذاك وهو يرسل النظر الى أرض أحبها من كل نفسه وأحبته من كل نفسها وبينهما حائل لو شاء لعبره ولكنه لايشاء لانه ليس بصغير ولا بذليل ، وما يسهل النفوذ من أمثال ذلك الحائل على غير الصغار الاذلاء

مر سعد بمصر ولم تطأ قدمه ارضها . وفى مصر ألوف من حثالة الناس يمرحون فى أكنافها على الكره منها ويروحون عليها ويغدون كأنما يمشون على أجفان اهلها . ولو سمعت بقعة لاعظام قادم لتحرك كل موطىء قدم فى وادى النيل يود ان يكون هو السابق الى لمس تلك القدم . ولو أبت بقعة ان تداس لانبهم لا نبعثت من كل ذرة فى صعيد مصر لعنة على تلك الرءوس التى فضلتها أقدامها ولكان فى كل حجر من حجارتها رجم لهم كرجم الشياطين

تحية ياسعد نرد بها تحيتك القدسيةالتى أزجيتها الينا بلا ريب فى تلك الساعات الطوال القصار فشملت مصر من أقصاها الى أقصاها ولو دزت مصر بها فى حينها لما حق لها ان تقضى ساعاتها الا وقوفا . فلا ترى فى أرض الفراعنة الا قائماً بالتحية يستقبل تلك الكعبة التي ينقلونها من منفى الى منفى ولا يستقرون بها فى أرضها

وانا لنعلم ان أمرك ياسعد رهين يدك . فى وسعك ياسعد ان تقول الكلمة التى يريدونك عليها فلا يحول بينك وبين مصر الا مسافة الطريق ، ويومئذ تعود الى مصرك التى ظن بعض صغار النفوس من حسادك انهم مقصوك عنها . ولكنك لاتعود سعداً الذي عهدناه . سعداً الذى تعالت به همته عن حسد الحساد وغيظ الشانئين . ومعاذ الله ان تزل تلك الهمة عن سمائها . فان شمت احد بشىء فى سعد فليشمت بعظمته فانها هى نفته وهى تبقيه الى اليوم فى منفاه . وان العظمة لهى المصاب الذى يعرف صغار النفوس الاحلام كيف يحمدون الله على النجاة منه . .

فيأيها النائى المقيم علي العزلة فى صخرة طارق العظيم . أيها المبعد عن أرضه وله فى كل شبر منها مكان ينتظره ويشرئب اليه . تحية اليك من مصر ! تحية لاندرى أهى ترحيب بمقدمك حين أقبلت عليها ام توديع لركابك حين أبعدت عنها . ولكننا نرجو ان ترددها مصر على مسمعك فى لقاء على ماتشاء قريب

عباس محمود العقاد

يوم سعد

اليوم مبعث امة وفخار وطن ومجد تاريخ

اليـوم يستقل لمصر أسلوب من المجد حسب بلاغات التاريخ العصرى أن تحتذيه مثالا

اليوم يجد الدهر لمصر المنى ، ويزهاها الـكبر فتسيل اعطافها زهواً ، وتدل على الامصار كبرا ، كأنما نشر لها القدر فى هذا اليوم كل ما طوته أيام تاريخها المجيدة من عزة قعساء ومجد وخيلاء

اليوم يرى الناس من الآيات الآلهية فى مصر عجباً ، اذ تخلع دهراً لبسته وتخرج بهـذه الآيات كأنها تخرج منها بملك جديد ولا بدع فقد انبعثت خلقا جديدا ، وليس يومها هذا الا محوراً تدير عليه يمناها تاريخها دورة جديدة ، وكذلك تنبعث الامم فى دنياها كرة اخرى .

اليوم ترفض مصر حياة ، ثم تنبعث بكل مافى الحياة من أمل ثم تتوثب بكل مافى الامل من قوة ، ثم تتأهب بكل مافى القوة من مادة القوة ؛ لتتبوأ مكانها تحت القبة الزرقاء .

اليوم يطلع على آفاق مصر نجمها الصاعد الذى تخذ الفلك كله مداراً ثم استقر فيها دارا .

اليوم يوم سعد وكفى .

ألا ان هذا اليوم لمعجزة تدعو الى الايمان من لا يزال جاحداً وتمد فيه من كان له واجداً .

لقد خفت مصر كلها تحيي فى رئيس وفدها المفدى تلك البطولة التى يضن الدهر بأمثالها لان الجود بأمثالها فوق قدره ، وتكرم فى ذاته المبدأ الذى اتخذته لنفسها دينا ثانيا . وتكبر فيه مجدها الذى كان خير ممثل له رائحاً وغاديا .

أجل ، لقد تمثلت الامة كلها فى كل جمهرة من جمهراتها قوة واحدة ، تحفزها كلها عقيدة واحدة ، وترمى كلها عن قوس أمنية واحدة ، وليس توافيها الى زعيمها تحييه الا تأمينا على دعوته وتوكيداً للالتفاف حول رايته ، واعترافاً بليغا بأنه أبلغ رسالتها وأدى أمانتها ؛ ثم هو فى معناه طبعة جديدة للتوكيل الذى فوضت اليه الامة به أن يكون لساناً ناطقاً باسمها معرباً عن ذات نفسها

وهـذه المظاهرة التى تنفست أمس على ساحل البحر بحراً لا ساحل له ، ثم سايرت ظل قطاره ، ثم جد جدها اليـوم حتى كأن السماء تمـدها بوحيها وهديها ليست فى مرد أمرها الا آية مبصرة للمؤمنين وحجة بالغة على المـكابرين وسطوة من سطوات القهر على الجاحدين ،

أيها الرئيس الجليل

لقد ذكرت لك مصر أنك أول مصرى جهر عقب الهدنة بحقها

اذ دوى صوتك على كل أفق حتى كان فى الافق كله على مدى أقطاره الاربعة

وذكرت لك انك أول من تجرد لها يومئذ كما يتجرد الناسك لعبادته ، وأنك نهضت بها اذ تصالح عليها الاضداد ، وضرب بينها وبين حقها من القوة بأسداد ، وقامت فى سبيلك عقاب ترد كل عقبة منها الجحفل الجرار على أعقابه ، واذ كان دعاة الحق فيما يزعمون يدا واحدة على أهله ، حتى خيل أن العدل قد رفع من الارض فلا وزر فيها لحق على باطل ، ولا عون منها لموتور على واتر ، وحتى وقع فى وهم الواهمين أنه قد فرغ من أمر مصر ، وأبرم منه مالا نقض له ، فما ألان ذلك من مراسك ، ولا كفكف من غربك ، ولا أوهن من صلابتك ، فانبعثت كالقدر ، وجعلت تهدر كاللج اذا زخر ، وأيدتك مصر بحولها وقوتها ، وأمدك الله بعونه فعضدك حتى لا مقتحم عليك ، وشد منك حتى لا وهن فيك ، ونصرك حتى لا خاذل من حولك ، فنشرت ارادة مصر حتى على عين الشمس ، وملأت بها حتى ما بين مشرقها ومغربها ، وعطفت عليها حتى من كان عصى القياد

وذكرت لك أنك كنت ابى العنان على قرنك تبدهه بالحجة من حيث يبغى ان يلبسها عليك ، وتقبل به من حيث كان يقدر أنه يدبر بك ، وتقتحم عليه الحوار من مأمنه ، حتى فاجت حجتك ووضحت محجتك ، وكنت اصلب ما كنت عزماً حين يقدرون

انك تطأ من جانبك ، حتى أيقن الملأ الذين حادثهم وصاولتهم وجادلتهم ان الحق فى نفسه قوة تتخاذل حيالها القوى .

وذكرت لك انك ضحيت بالمضنون به ، وآليت ماحييت ألا تنحى شباة قلمك ولا تغمد عضب لسانك ، او يستقر حق هذا الوطن فى نصابه.

وذكرت لك مواقف تشرف بمثلها الاوطان وتتوارث فخرها الاجيال المصرية علي مر الزمان .

فهى من اجل ذلك تحييك وتفديك .

ايها الرئيس الجليل :

هذه مصر التي كانت فى غيبتك تلقاك بالذكر ، وتحوم حولك بالفكر ، وكانت فى كل رحلة وغدوة وروحة من رحلاتك وغدواتك وروحاتك يطوف فى اثرك طائف من روحها يكبر حسن بلائك ، وصدق وفائك ، تخف لاستقبالك حانية تصافح يدها من يدك آمالا جساما ، وتكاد ترى بحسها تلك الامانى التى لم تكن تراها الا لماما .

لقد نهضت مصر لتحييك ، وما هذه الهزات التى تسرى فى عصبها ، ولا تلك الخفقات التى يخفقها قلبها ، ولا هذه التيارات الزاخرة من حميتها وعاطفتها وحيويتها الامظهر الحياة الحرة ، تتنسمها هذه الامة الحرة : فى جو من آمالها الحرة ، وهى تحيي اخلاصك واقدامك وجهادك وزعامتك.

نهضت لتحيي بطولتك وتعترف لك بجميل ما اتخذت عندها من اياد لاينقضى شكرها . ولا ينقطع برها .

ايها الرئيس الجليل

ان النيل من منبعه الى مصبه ، ومصر من اقصاها الى اقصاها ، واجيالها التى ينعقد عليها تاريخها من ثلاثة اطرافه الزمانية . كل يحمد لك غب سرائك ونبل مساعيك .

واذا كان قد فات مصر يوم أخرجت منها ان تخرج لك مهللة مكبرة ، فانها اليوم تفى بواجبها فتقبل هذه التحيات المنبعثة من صميم قلبها .

محمد صادق عنبر

تحية الرئيس المحبوب

خفقت لطلعة وجهك الاعلام ومشت تحيط بركبك الاعلام

من مرفأ الثغر الاغر الى حمى مصر الابر تحية وسلام

يطوى القطار مراحلا لاتنتهى والجانبان طلى تموج وهام

لله فيك وللبلاد وللعلى هذا الولاء وذلك الاكرام

حال تزيدك رقة ووداعة ان العظام لبالنفوس عظام

***

سعد السعود اطلع بمصر ولا يبن عن مصر بعد ضياؤك البسام

أرو العيون بما تفيض من السنى	فلقد حجبت وبالعيون أوام
عاماان مرا فى الغياب وعند من	يشتاق اقصر ساعة أعوام
اليوم لاغراق فى قول امرىء	هز المقطم وانتشى الاهرام
وجرى بوادى النيل ذوب عقيقه	وله اليك بشاشة تستام
هذا جزاء المخلصين وهكذا	تثنى على ابطالها الاقوام
ما الظن بالشكر الذى يسديكه	ابناء مصر وانهم لكرام
منجى البلاد ومستعيد حقوقها	ماذا يفى من حقه الاعظام
حسب المفاخر أن غدوت ملاذها	ومعاذها المأمول حين تضام

***

لله ما أمضاك فى الشأن الذى	ندبتك مصر له وانت همام
أحسنت ما تهوى وأحسن رفقة	ما منهمو الا فتى مقدام
أعملتم العزم الصحيح فلم يكن	ليروعكم فى غيله الضرغام
والرأى قد ابتمـوه بالغ	فى النجح مالا يبلغ الصمصام
فبنبل هذا الرأى وهو موفق	وبفضل ذاك العزم وهو جسام
ستعود مصر الى سنى مقامها	ولها السهى أو فوق ذلك مقام

(شاعر معروف)

تحية الى سعد باشا

ورفاقه المعتقلين

كيف كتب سعد باشا رده على أمر المارشال اللنبى

فى هــذه الساعة التى أتناول فيها لاول مرة بعد نفى سعد باشا التحرير فى جريدة سياسية حق ان أرسل الى هــذا البطل الخالد تحية قلم ماكان أحوجه فى هذا الموقف لان يستظل بعلمه ويستمد القوة من روحه . ولكن العوادى عدت فباعدت بيننا وبينــه وتركتنا هنا نكافح وحدنا كما تكافح السفينة اذا فقــدت ربانها واشتدت عليها الانواء. تركتنا وحدنا تطمع ان تنال منا ومن عزيمتنا ولكننا نحن أبناء مصر شربنا كل صروف الايام صابا فوق صاب وجربتنا محن القرون ففنيت ولم يفن منا عزم ولاجلد ، فليس ضيراً كبيراً ان تكون فى الكأس بقية نشربها او ان نشرب كأسا مرة جديدة ثم يأذن الله بالخلاص

عرفوا ان سعــداً كان هادينا فى طريقنا وكان يرسل طرفه فيخترق الظلمة ويكتشف من ورائها المحجة فلم يكن ممكناً معه ان نضل او ان تتشعب المسالك ، عرفوا ذلك وخافوا عاقبتهم فقالوا فى أنفسهم ننتزع سعداً ونبعده فلا يلبثون ان يضلوا كما تضل القافلة:

فى البيداء فتسقط صيداً فى يد الصائد . هـذا هو حسابهم الذى أرادوه ولـكنه حساب طائش لان الأمة كلها وقفت بعـد ذلك وقالت : « هنا حيث تركنى سعـد يجب ان ابقى وسوف أبقى حتى يعود »

كانوا يؤملون ان نمشى وحدنا كى نضل فـلم نمش وثبتنا فى مكاننا نقول : « سعد قبل كل وزارة وكل خطاب » . فهم اليوم كل سعيهم ان يزحزحونا عن موقفنا هـذا ، ولعمر الله ليس الا ان يخيبوا كما خابوا فى غيره حتى يعلموا ان فينا أخلاق الرجال وأنه أولى لهم ان يرجعوا فى أمرنا وأمرهم الى رأى صواب

بسعد اذن نأتم ، ومن روحه نستمـد ، والى ان يعود لا ننسى ان شرفنا الوطنى أهين

سلام عليه فى منفاه ، انه هناك يذكرنا ونحن هنا نذكره . ولقد نفى من قبله كل أبطال الاوطان فما أبعدهم ذلك عن القلوب ولا كان الا بشيرا بانتصار الحرية . فليكن نفى سعد مبشرا بأن يوم استقلالنا قريب

***

خير ما نذكر به سعداً ورفاقه فى هذه الساعة ان يعرف الناس كيف كانوا والاوامر بالنفى بين أيديهـم . كانوا وايم الله أبطالا وكان سعد قائداً لم يمنعه اعتقاله أن يخرج من المعمعة منتصراً . وهذا

حديثهم أبسطه ليسجله التاريخ

« كنا جماعة فى القاعة الصغرى فى بيت الامة ظهر يوم الخميس ٢٢ ديسمبر وبينما نحن نتحادث اذا بالباب يفتح ثم اذا بمصطفى النحاس بك يدخل علينا باسما وعيناه تلمعان وفى يده كتب . ويعرف كل الذين عاشروا النحاس بك ان له ساعات هى ساعات الحوادث الجسام تظهر فيها على وجهه وفى عينيه وفى كل حركات جسمه دلائل الحماسه بالغة حدها الاقصى حتى ليظن رائيه ان الشعور الذى يقوم فى نفسه أدنى الى ان يكون اغتباطا بمصارعة الحوادث من ان يكون تحسبا منها . فهو مصارع ترتاح للصراع ارتياح الشباب الى ركوب الاخطار . وما أعظم ما يفرح اذا نجح وتحقق له أمل

دخل علينا وفى يده تلك الكتب فشعرنا بأن هناك أمراً . ثم وقف وجعل يلقى الكتب لأصحابها القاء . » فالقاها لفتح الله باشا وعاطف بك والاستاذ امين عز العرب فتهافتنا نسأل : ماذا فقال النحاس بك : أوامر من السلطة العسكرية . ثم فض عاطف بك كتابه واداه الينا من الانكليزية الى العربية فعلمنا ان المارشال اللنبي يحظر عليه كل عمل سياسى ويأمره بالسفر فى أقرب وقت الى قريته ليكون فيها تحت مراقبة المدير . وكذلك كان الكتابان الآخران . فسألنا : ولمن غير هؤلاء جاءت كتب ؟ فقال النحاس

بك وهو يبتسم : الرئيس ولى واسينوت بك وصادق بك والاستاذين مكرم عبيد وجعفر فخرى

وفى هذه اللحظة جاءنا سينوت بك وهو يضحك . وكان فتح الله باشا لا يزال ممسكا كتابه يقلب فيه مبتسما ، فكان من أغرب المناظر ان كل الذين بيننا ممن أصابتهم الكتب كانوا باسمين غير مهمومين فى حين اننا نحن الآخرين كنا عابسين . وكانت أول فكرة لى بعد ذلك أن سألت . هل كتاب الرئيس ككل الكتب . فاجاب سينوت بك : نعم ولكنه أوسع منها حجرا فقلت . وعلى أى شىء عزمت أنت ومتى تسافر الى عزبتك؟ فوقف امامى وقد سطع بريق عينيه وقال بشدة : ماذا ؟ أنا أخضع للأمر ؟ ثم رفع يده اليمنى مشيرا بها اشارة الاباء وقال : كلا لن يكون هذا

سمعت منه هذا الجواب فأعجبتنى شهامته ولكننى أحسست قلقا يداخلنى فقلت : لا تدع ثورة فكرك الاولى تملكك الى النهاية. فما زاد علي أن هز رأسه بسرعة هزة الرفض وابتسم وأجاب بتلك الحماسة المتدافعة التى يعرفها فيه كل أصدقائه : لا . لا . . أبداً . أسافر الى عزبتى مكرها كما سافرت من قبل ولكننى لا أسافر اليها خاضعاً مطيعا

وحينئذ اتجهت فكرتنا الى الرئيس وكان النحاس بك قد سبقنا اليه فانتقلنا كلنا الى القاعة الكبرى ماعدا الاستاذ حبيب فهمى

فانه بقى فى القاعة الصغرى ثم لم أره بعد ذلك . دخلنا على الرئيس فوجدناه جالسا على كرسى فى وسط القاعة والى يمينه واصف بك واقفا يداعب سلسلة ساعته كما هى عادته ، وامامهما النحاس بك جالسا الى منضدة فى وسط القاعة يكتب ما يمليه عليه الرئيس ، وبجانبه صادق بك واقفا يتكىء بيده اليسرى على كرسى النحاس بك ويتابع بعينه مايخطه القلم

ولقد كنا كلنا شاعرين برهبة الموقف ، وكان سعد باشا منصرفا الى الاملاء ، فلم نحى ووقفنا صفا بين النافذة والباب الصغير فكان على يمينى فتح الله باشا فالاستاذ الفرابلى فعاطف بك ، وكان على يسارى الاستاذ عز العرب فسينوت بك . ولكن هذا الاخير لم يقف الا قليلا ثم اخذ كرسيا وجلس قريبا من المنضدة والنحاس بك

لم نحى ولكن الرئيس نظر الينا ساعة دخولنا وقال : تعالوا واشتركوا معنا . ثم استمر يملى . وما كانت هذه بأول مرة رأيته فيها يملى فكأنما تسكن الطبيعة من حوله لتنصت ، ولكننى فى هذه المرة شعرت كأنما يحيط بنا سكون هو الخشوع . ولا غرو فقد كان ظاهراً ان السياسة البريطانية ، وقد توعدت « فى تبليغها » ان تحارب الحركة الوطنية حتى تقتلها ، شهرت اليوم سيفها وخرجت تضرب به رأس هذه الحركة فكانت الساعة ساعة صراع الى الموت ليس بين اللورد اللنبى وسعد باشا ، بل بين انكلترا ومصر .

انكلترا بكل ما فى يدها من بطش القوة المادية ومصر بكل مافى قلبها من الايمان بحقها وما فى نفوس ابنائها من العزم والجلد

كانت ساعة ينطق فيها سعد باشا « بنعم » فيسجل على روح مصر الغلبة والرضى بالخوف والهزيمة . او ينطق « بلا » فينزهها من الضعف ويثبت لها القوة والشمم . ولقد اجاب فقال « لا » فكان بطلا وكانت مصر به شهمة كتب التاريخ لها فى يومها ذاك سطرا من ذهب .

ولعل كثيراً من الذين يقفون بعيدا يقولون وهل كان لسعد باشا ان يجيب بغير ماأجاب به حتى تكون فى جوابه بطولة . فهؤلاء انما يقولون ذلك لانهم واقفون بعيداً لايمسهم ضر ولا تنزل بهم نازلة ، اما لو انهم كانوا مكان سعد باشا وهو يعلم انه الهدف الذى تريده السياسة البريطانية وتتمحل الاعذار كلها لضربه ، ثم هو شيخ ضعيف البنية مضطر ان يعيش بنظام طبى خاص ليحافظ على صحته أقول لو ان هؤلاء الواقفين بعيداً كانوا مكانه ثم فكروا فى ان كلمة « لا » معناها فتح الباب واسعا لظلمات مجهولة لا يعرف لها كنه . ولا حد لعلموا مقدار ما فى جوابه من الرضى بالتضحية ولكن الجواب ليس تضحية فحسب ، بل هو فوق ذلك بسالة وقفت بها مصر الصغيرة العديمة النصير المجردة من السلاح امام انكلترا المسلحة وسيدة العالم تهزأ بقوتها وسلاحها وتقول لها : ما كنت لاجبن ولا لاخضع .

***

هنا لا أكذب الله ، فقد كان لى فى الجواب رأى وسط بين لا ونعم هو الجمع بين الاحتجاج من جانب ، وتجنيب الرئيس الاستهداف للظلمات المجهولة من جانب آخر . ولكن رأيى هذا لم يرج ، لا بل انه قوبل بالرفض البات كى تكون كلمة « لا » فى جواب الرئيس حاسمة وتكون التضحية من جانبه كاملة

أملى سعد باشا ، ثم لما كانت فكرتى ان يكون الرد احتجاجا يتلوه فيما بعد السفر الى العزبة ظهر غرضى هذا فى ملاحظاتى . وحينئذ توقف سعد باشا عن الاملاء لان كل الموجودين تقريبا جادلونى بسرعة . وانما أقول تقريباً لانى لم أجد غير واحد هو الذى وافقنى . وقد كانت موافقته لى سلبية محضة لا يصاحبها شىء من التأييد

أما الرئيس فانظر كيف كان موقفه . انه رفع رأسه كمن يتقدم لمصادمة الحوادث ويأبى ان يعتريه فى مصادمتها وهن أولين وقال :

« أنتم شبان لا يأخذكم الضعف الذى قد يأخذ الشيوخ فى ملاقاة الخطوب . فالرأى لكم وانا عندما تتفقون عليه . ولكن اعلموا اني لا يمسنى ضعف ولا تميل نفسى لان استبقى بقية من التضحية الواجبة

وحينئذ لم اتمالك ان اعجبت وعجبت فى آن واحد . اعجبت

بما فى كلمته من الشهامة وعجبت من ان هـذا الرجل الذى وصفه شانئوه بالاستبداد فى الرأى يخضع لرأى غيره لا فى تقرير مسألة من المسائل النظرية . بل فى مصيره هو نفسه امام سيف شهره العدو فى وجهه . حقا انى رأيت هذا عجيبا ، ولقد هممت وقتاً ما ان اقول انه لا يحق لاحد غير الرئيس ان يبت فى امر خاص بشخصه ، ولكننى لم أجد لا فى سيما سعد باشا ولا فى الآراء المتداولة ما يشجعنى على ابراز فكرتى فطويتها فى صدرى

جرت المناقشة وكانت قصيرة فقال النحاس بك وسينوت بك فى صوت واحد تقريبا : يجب ان يكون الجواب رفضا محضا وعلى اللورد اللنبى ان ينفذ أمره بالقوة

فقلت :ألا تخشيان ان يعد الرفض مخالفة لامر صادر من السلطة العسكرية

فقالا بشدة : ليكن ذلك فليس فى وسع الرئيس ان يجيب بغير الرفض

وانضم اليهما الباقون كلهم الا فتح الله باشا فقد بقى ساكتا وهو الذى قلت انه وافقنى فى كلمة أسرها الى ولكنه لم يؤيدنى ، واتفق ان مر واصف بك امامى فقلت له همسا : ألا ترى ان هذه آراء خطرة ؟ فاجاب بلا تردد : وهل نحن هنا الا لذلك ؟

وفى هذه اللحظة دخل الاستاذ مكرم عبيد فألقى فى الموضوع

برأيه حاسما قويا وبه انتهت المعركة واقفل الجدل . قال وكأنه يخطب في قومه يريد أن ينقل الى صدورهم ما فى صدره من النار المتقدة : لا جواب غير الرفض . ان العالم هنا وفى أوروبا يترقب الان ما يفعله الرئيس . ليأت الجنود ولينتزعوه بسلاحهم من داره كي يكون التضحية الماثلة فى كل وقت امام أمته

بعد كل هذا لم يبق الا ان يقول الرئيس كلمته . فتالله ماعشت لا انسى نظرته الينا اذ ذاك نظرة الجندى الفتى لا نظرة الشيخ التعب وهو يقول بصوت مملوء حزما وقوة : شكراً لكم . لقد أصبتم ما فى نفسى . فلنكتب الجواب وليذهب به الرسول حالا

وكان واصف بك قد جاس منذ قليل امام مكتب الرئيس وجعل يكتب على حدة . فهب يقول : وضعت مشروع جواب هو هذا . ثم قرأ باللغة الفرنسية . فقال الرئيس : لابأس به فى مجموعه وشرع يملى على النحاس بك ما كان الجواب الذى يعرفه الجمهور

(٢٢/١/١٤)   عبد القادر حمزه

بين عدن وسيشل

كما تراه فى منفاه عين التصور

سعد باشا على الطريق . . .

وراء بلدة فيكتوريا المشرفة على البحر فى جزيرة (ماهى) احدى جزائر سيشل — منزل ذو طبقتين وقع عليه الاختيار ليكون مأوى لهم وملجأ فى هذا الاعتقال الاليم والغربة الاليمة . وكانت الحركة شديدة حول المنزل فمن خادمات يصلحن الداخل وخدام ينفقدون النوافذ والابواب من الخارج وآخرين يصلحون الحديقة

وكانت الحديقة حول المنزل قد حوت من أشجار أفريقية والهند وزنجبار ومدغسكر ونباتها وبقولها وفاكهتها ما حوت ولكن تلك الاشجار والنباتات قد جف ماؤها وتقصفت أغصانها وسوقها لان الحديقة كانت مهملة وكان المنزل مهجوراً منذ فارقه الذين كانوا يسكنونه نعنى مرضى الجنود وجرحاهم الذين جىء بهم فى أثناء الحرب للاستشفاء فى ذلك المكان

فيما مضى جىء الى جزيرة سيشل بجرحى الحرب ويجاء اليها اليوم بجرحى السياسة والظلم والاستبداد

ولكن مهما يكن من أمر الذين وفدوا على تلك الجزيرة فى ذلك

الزمن . ومهما تكن منزلتهم من قومهم فلا شك فى أن الو افدين عليها اليوم سيكون لهم فى التاريخ من الاثر المستفيض والذكر الخالد، مالا يكون لاى رجل من أولئك

ان رجلا واحداً يحيط به خمسة رجال سيدخلون سيشل ويكون فى التاريخ لدخولهم اليها منزلة كدخول أمة بأسرها اليها أو وفود جيش عظيم عليها

ذلك لان الرجل وكيل شعب وممثل أمة وصحبه الكرام زملاؤه فى جهاده العظيم فى سبيل ذلك الشعب وتلك لامة . فكل خطوة من خطواته وكل حركة من حركاته محوطة بعناية أربعة عشر مليون نفس تتتبع بألم وشوق وشغف مابعده شغف نتيجة المأساة الانيمة التى ابتدأت بهذه الغربة

واذا كانت هذه الاربعة عشر مليون نفس هى ذلك الشعب القديم العظيم الذى كان أول شعب أوجد العمران فى الارض وعنه تلقت الامم فى غابر الزمان المدنية وفنونها أصولا وفروعا فى كل شأن من شؤون الحياة الاجتماعية فقوة ذلك الرجل الذى يمثل مثل هذا الشعب الخالد تكون فى التاريخ كقوة أبطال العصور العظمى

***

سنرى الخبر فى جزيرة (ماهى) سريان الكهرباء فى الاجسام فاجتمع أمام ذلك المنزل الذى سيكتب له فى التاريخ الخلود مزيج

من أهلها بين رجال ونساء وأولاد . وكان فيهم مهاجرون من زنجبار ومدغسكر وخصوصاً من الهند وكان مهاجرو الهند هم الذين أوقدوا النار فى تصورات أهل الجزيرة

فقد ذاع بينهم بادىء ذى بدء خبر ملأ الجزيرة رعباً . ولو كان فى أهلها أحد من العرب لاستشهد عليه بقول الشاعر العربى .

طاف الجزيرة حتى جاءنى خبر   فزعت فيه بآمالى الى الكذب

ذلك الخبر هو أن حكومة الهند قبضت على الزعيم غاندى مع بضعة من رفاقه وأرسلتهم الى جزائر سيشل . وهم الآن على الطريق فثار ثائر الهنود فى الجزيرة فاجتمعوا يتشاورون وكادوا يعلنون (الدعوة الى اللامعاونة) بين سكان سيشل لولا أن أدركهم ضابط ذكى واطلعهم على حقيقة الخبر . وهو أن المنفى المبعد الى تلك الجزيرة السحيقة هو زعيم مصر لا زعيمهم

ولكن هذا التعديل فى الخبر لم يخمد جذوة الهياج بل اوجد فى نفوس اهل الجزيرة حدثاً جديداً . فأنهم لما علموا أن المقبل عليهم هو سعد باشا لا غاندى انقلب شعورهم الى وجهة أخرى وهى : النيابة عن مصر فى ذلك المنفى فى اكرام وفادة ضيفهم العظيم زميل غاندى فى المطالبة بحق أمته ، وتخفيف آلام النفى فى نفسه ونفوس صحبه الأكرمين

***

ولقد كان أشدهم تحمساً فتى من سيلان هاجر فى ذلك الاسبوع الى سيشل فقال لثلاثة من رفاقه كانوا يزورون المنزل والحديقة بينما الخدمة آخذون فى اصلاحها :

« سيذهب عناؤكم هباء منثوراً . كما ذهب عناؤنا فى سيلان. فقد علمنا من الصحف فى سيلان أن الباشا المصرى مقبل على جزيرتنا بعد أسبوع ثم انقضت أسابيع ولم يفد . واليوم يقولون أنهم سيرسلونه الى سيشل . فلا تصدقوا . لايمكن أن رجلا من هذا النوع يساء اليه بالاعتقال والابعاد خارج وطنه كما يفعل بالمجرمين . أن مثل الشعب الانكليزى لايرضى عن مثل هذا فى مثل رجل كهذا . فلاتصدقوا فان خبر الارسال الى سيشل كخبر الارسال الى سيلان »

وكان فى الحديقة ثلاث فتيات من فتيات الزنوج بينهن فتى من مسلمى زنجبار وكانت الفتيات يقطعن أغصاناً من شجيرات القطن المزروعة فى الحديقة وأزهاراً من أشجار البن ونبات الارز وكن آخذات بالحديث التالى

قالت احداهن : إن الهنود المقيمين فى هذه البلدة سيفرشون رصيف الميناء بكل مافى منازلهم من أبسطة وفراش وثير وسيستقبلون الباشا المصرى بالتحية التى يستقبل بها مسلمو الهند الزعيم غاندي وهى « الله اكبر والنصر للباشا » أما نحن فاننا سنحمل الى الباشا

المصرى ورفقه هذه الاغصان والازهار التى هى من حاصلات بلادهم وخاصة أزهار القطن تحية لهم بشىء يذكرهم بلادهم . فقالت اخرى بجانبها . أما أنا واختى الصغيرة فسننثر الارز وماء الزهر تكريما لهم.

فقال الفتى الزنجبارى : وان منعومكم وحالوا بينكم وبين كرام ضيوفكم

فقالت الفتاة الثالثة : هذا ضرب من المحال فاننا ماسمعنا فى هذه الجزيرة ولا رأينا أن حكامها يمنعون اكرام ضيوفها الا اذا كانت قد تبدلت الآن اخلاقهم وتغيرت نفوسهم

فما أسعد تلك الجزيرة النائية ، المنعزلة فى زاوية من العالم المعمور التى لا يعلم أهلها ان فى الدنيا حكاما قد يمنعون الاحتفال بضيوف وافدين ، لاسباب لا تفهمها عقولهم الساذجة

***

كان على الشاطىء يوم وصول الباخرة من عدن جمع من الناس فى انتظار (غاندى مصر) وفى أيديهم الاغصان والازهار وقد لبسوا فى ذلك اليوم انظف ملابسهم كأنهم فى يوم مهرجان اوعيد

وكانت احاديثهم مختلفة . فقال احدهم:

— أحق انهم جاءوا بالباشا الى هنا حتى يستطيعوا فى بلاده ان يعقدوا فى غيابه الاتفاق الذى يريدون

فقال آخر

قد يكون . ولكن يظهر من الاضطراب الذى وقع بعد سفر الباشا ان غيابه (لا حضوره) هو الذى أصبح المانع من عقد أى اتفاق بسبب سوء الظن وانتفاء الثقة وعدم تصديق شيء جديد من الوعود والعهود قبل تأييدها بارجاع الباشا ورفاقه ، فبعد سفره ظهر أن العلة التى يشكو منها محتلو مصر هى فى الامة كلها لافى الباشا وحده

فقال آخر ـ لا بأس فليتركوا لنا الباشا . لقد نبتت فى نفسى فكرة جديدة . لماذا لا تكون جزائر سيشل للسيشيليين ؟ لماذا لا يكون لنا استقلال تام أو موت زؤام ؟ سنقترح على الباشا فى السر اذا تركونا نجتمع به أن يكون زعيمنا ورئيسنا . اجل . لا رئيس الا الباشا ولتحى سيشل حرة .

وكان هناك شيخ من جافا زار مصر منذ سنة فلما سكت ذلك المتكلم قال الشيخ :

يابنى لاتهرف بما لا تعرف . لا تطمعوا بان تترك مصر سعداً فى هذه الجزيرة المقفرة المدهشة البعيدة عن آثار العمران وانفاس المدنية . ان سعداً لا يقيم عندنا طويلا لان امته تطلبه وستطلبه ، وستطلبه ، حتى يعاد اليها ، وهذا شرطها الأول فى كل اتفاق يطلب منها والا فيكون هذا الاتفاق مبنياً على الخديعة لا على الاخلاص . لست ترى فى مصر كلها رجلا واحداً او حزبا واحداً فيه ذرة من

الكرامة والشرف يرضى ان تطوى صحيفة سعد ويضحى خارج البلاد هذا الذى ضحى كل شىء فى سبيل خدمتها واستهدف فى شيخوخته الصالحة للامتهان والاعتقال والنفى والغربة وقد يكون لاكثر منها لاسمح ولا قدر الله. فسعد باشا عائد عن هذه الجزيرة بعد أسبوعين من وصوله اليها.

***

وما كاد الشيخ يأتى على كلامه ، حتى ظهر رجل يعدو مسرعا نحو الجمع ، وافداً من جهة دار الحكومة . ذلك أن هذا الرجل علم بخبر جديد ذاع فى تلك الساعة ، وهو أن الباخرة المسافرة الى جزائر سيشل ، لا تقل الباشا ورفاقه ، لان هؤلاء لم يرسلوا من عدن الى جزائر سيشل بل ورد الامر من لندن فى آخر ساعة بارسالهم الى مكان آخر . . . . . .

مكان آخر سنعلم خبره بعد حين . . . ان الله مع الصابرين وقد يكون هذا المكان أقرب الى شارع سعد زغلول فى مصر من حبل الوريد او أقرب الى نهر التيمس مما بين القاهرة والنيل

لا ينبغى ان ييأس عاقل من انصاف خصمه ومن احترامه للحرية والحق ان كان خصمه رجلا قديراً جديراً بهذا الاسم . واذا كان مشيرو السوء قد اشاروا بهذه الظلامة الفادحة التى افضت الى الضرر

من كل وجه لكل من الفريقين المتنازعين فلم يجن احدهما منها نفعا فعسى مشيرو الخير ان تقوى آراؤهم فى النهاية على آراء اولئك

المرحوم فرح انطون

تحية البطل

قد نفضوا عنهم غبار العيون ... فانظر ! أما تعرفهم ياظامين ؟ ؟

كيف وقد ضحيت من أجلهم ... أو كدت بالنفس التي لا تهون؟

هم بنو مصر التى لم تزل ... تخلف من كل الخصوم الظنون

سائل بهم قلبك ماذا الذى ... قواه فى يوم الخطار المبين ؟

قمت فكانوا رجلا واحداً ... خلفك حتي ذهل المنكرون

آتوك نصراً لم يزل سبيله ... يقتلع الاسداد أنى بنين

لا الحرب يبغون بآثامها ... ومجدها المغرى الورى بالجنون

لكنما يبغون أن يصدعوا ... قيودهم عنهم برفق ولين

ويخلعوا النير بأيد لها ... من قوة الله معين مكين

ويبتنوا فى أرضهم معبداً ... للحق والرحمة للعالمين

***

السلم — لا الحرب — هنا أرضها ... والحق والحب الوريف الغصون

والذى صورنا وحده ... نطا من الرأس ونرخى الجفون

مابيننا من لم تثر قلبه حرارة الحب ونور اليقين.
مابيننا من لم يرد سمعه وعد السموات التى لا تمين.
فينا الكسير اقاب واحسرتا والكاسف البال وفينا الغبين.
ومن عدت حرقة احشائه أنداء عطف النفر الناعمين
ومن أغامت ذهنه شقوة فما به نجم يضيء الدجون.
نكنها ما بيننا يائس من قومه - واليأس صنو المنون.

***

يا سعد مازلت برغم السنين أصلب عوداً من فتى متين.
لا بل برغم العنت المنتحى كل عظيم مالىء للعيون.
عقدت أخراك بأولاتها ولم يكن وعد الصبا بالمخون.
وفى الورى بعران سوء ترى هديرهم يطويه حشو البطون.
لكنك النجد الذى لم يزل يغنى لدى الجلى غناء المئين.
ثبت فما يطفىء من بأسه طغوة عات أو جدى مفضاين.
ذو نخوة ما ان بنى همه حرية الشعب لمهيض المهين.
ما أبهر النفس التى لا تلين لطول غمز الدهر أو تستكين !.
وكلما زج بها فى الاتون عادت كأن لم تك شيبت بطين.
تمضى الى غايتها في سكون كأنها بعض القضاء المحين.
كأنما الامر لها فى الشئون والدهر فى طاعتها مستلين.
فالحادث الأكبر اما جرى فما سوى تدبيرها يستبين.

والدهر في قصته حاذق يملي ولا يبدو مع اللاعبين

***

مازال موج العيش يرغى على سواحل الآباد ذات الحزون

والظل كالعهد به يرتمي على زوالية رمل القرون

والركب ماض لا يوانى الخطى الا ليستلحق مستوطنين

كل كما كان سوى اننا خلنا فما يعرفنا الاقربون

وحق تغيير لذى غلة يحاول الحوض الذى يمنعون

ياسعد فانظر كيف لمع العيون ولو بها حولك أنى تكون ؟

هن مرايا أنفس أصبحت معقودة بالعيش صافي المعين

هل صيحة تسمعها خلتها تند عنا معشر المهملين ؟

هل كنت تدرى إننا هكذا ؟؟ تالله ماأخطأ فينا يقين ؟

والمرء قد يزهى بآماله من قبل أن يبلغها أو يحين

من ذا له جد كاجدادنا ذكرهمو في الارض طود ركين ؟

من ذا الذى يؤمن ايماننا بالحق في عالم هذا الفتون ؟

ومن سوى قومك قد أقسموا أن ينصر العدل ولو بعد حين ؟

وأن يروا أرضهمو حرة كالريح ـ لايحرم منها قطين ؟

وساحة للسلم لا للوغى يكر فيها كل عقل رصين ؟

فان ننلها فلنا فخرها أولا فلا ضب في الجامدين

ثمَّ لنا لا تزدهينا المنى بقدر مانحيا لها عاملين ؟ ؟

***

أ لنا بوق نحيي به من أخلص المسعاة للقاعدين ؟
أما سوى الشكر لدينا له وهل يفى الشكر بدين المدين ؟
حتى ولا أسلاب شعب أمين عاد وما يستطيع غيرالانين؟؟
ألم يعد فى الارض شعب له مايغضب الضارى الاالدالمرون؟
وهذه الدنيا مراح لمن تراه فيها بالورى يستهين
عذراً اذن فالارض قد اقفرت من كل ماقد تستبيح اليمين
وحسبه اليوم على كرهنا أنا لمسعاه من الشاكرين
وانا نلقاه فى عوده بروح مجد السلف الاقدمين ؟

***

شارفتمو الفصل فما ترتأون ؟ وما ترى آثرتمو للبنين ؟
ناشدتكم ما أنذر المشفقون وما احتملتم فى طوال السنين
وبالمنى أضواؤها يرتمين على دياجير الزمان الدفين
لنختر العز بلا كدرة فيه فبعض العز هون دهين
والعز أن نحذو أحاظينا على الامانى المشرقات الجبين
أو لا فان الفوز للصابرين ووقفة الدهر رجاء شطون

ابرهيم عبد القادر المازنى

آيات الوطنية

أقامت نقابة المعلمين حفلة فاخرة لتكريم الاستاذين عاطف بك بركات ووليم مكرم بك عبيد فى شبرد فخطب فيها الاستاذ مكرم خطبة نفيسة تكاد تكون وحيا والهاما وآية من آيات الابداع الفنى العظيم ومنها : -

يقولون انكم قوم نظريون، وما النظريات الا حقائق مبنية على اختيار الماضى وحكمة الحاضر وأمل المستقبل ، يقولون انكم قوم خياليون . وما الخيال الا التجرد عن الاعتبارات المادية الصغيرة والايمان بالحقائق الكبرى المعنوية .

فيأيها المعلمون علموا اولادكم وطلبتكم ان يزدادوا ايمانا ويقيناً فان كل قوتنا هى القوة المعنوية . ايماننا هو سيفنا الوحيد فى محاربة القوة المادية فلننبثها فى الجماهير فلولاها لما وصلنا الى ماوصلنا اليه (هتاف) .

وليس هناك دليل أدل على صحة ماأقول الا عودتنا فقد عدنا بعد ان نفونا فاعدتمونا فان كانت الكلمة الاولى لهم فالكلمة الاخيرة لكم (تصفيق حاد)

هكذا كان وهكذا سيكون فى قضيتكم وقضية الانسانية بأسرها الكلمة الفاصلة للحق وللحق وحده ! عبثاً يهرب الظالمون من الحق

عبثاً ! ان لم يواجهوه واجههم وان تقهقروا الى الماضى صادمهم وان سابقوا المستقبل فهو لاشك سابقهم لان المستقبل لله والله هو الحق (تصفيق وهتاف) .

اسمعوا أيها لاقوياء المعتزون بقوتكم كلمة الضعفاء الاقوياء بالله ! عبثا تعكرون صفو حياتنا فقد أدركنا ان الحياة احساس لاأيام وشهور وحقائق ومعان لا دقائق وثوان (تصفيق)

عبثا ينفوننا عن أوطاننا فان الوطنى يحمل وطنه فى قلبه ! عبثاً يسجنوننا فان طالب الحرية حر فى سجنه ! عبثاً يضطهدوننا ويضحوننا فان غريزة التضحية قد تنبهت فينا فان كانوا لم يشبعوا ضحايا فاننا لم نشبع تضحية (لتحى التضحية) .

عبثاً ! عبثاً مايحاولون وما يرغبون وما يقولون وما يفعلون فاننا من بلادنا واثقون . ومن حقنا واثقون . ومن أنفسنا واثقون .

ماذا كان تأثير القوة فى سعد ومكانته ؟ سعد زغلول ! ياله من لفظ جليل أصبح معنا سامياً ! من منكم يمكنه ان يقول أهو فكرة فى شخص أم شخص فى فكرة أم كلاهما معاً ؟ سعد ! انه رجل من رجال الامة ولكنه أمة فى رجل سعد الذى أوجدته نهضتكم وأوجدها . سعد ثمرة دموعنا ومشاعرنا ومحط آمالنا ومركز قوتنا .

هذا هو الرجل الذى وجهت اليه سهام القوة فارتدت خاسرة (تصفيق متواصل) .

***

سعد باشا زغلول من أعظم الخطباء المعاصرين

(المقتطف)

الى سعد

يا أبا الشعب وابن مصر المفدى	انت سعد وذاك حسبك مجدا
معجزات علي يديك نراها	كل يوم ولا نحاول عدا
فترى الفرد فى مضائك شعبا	ونرى الشعب فى ولائك فرداً
كن كما أنت يأتك النصر طوعا	وليمت دونه المراءون جهداً
واذا انفض من حواليك وفد	فارفع الصوت وامض وحدك وفداً
انت أعلى الرؤوس فى مصر رأساً	وأعز الدعاة فى مصر جنداً
وابن تاريخها الصميم توالى	فيك منها العهود عهداً فعهداً
فخرها كل افتخرت به انـ	ـت فتياً فيها وشيخا اشداً
ما أرى اليوم شانئاً لك الا	بالذى يفترى يزيدك حمدا
أصبحوا ضحكة الصروف وظنوا	أنهم يضحكون بالدهر عمداً
كلهم هائم بمصر ، وصب	مفرط الحب للكنانة جداً...
فترفق فما أرى القوم لاقوا	فى هواها سواك يا سعد سداً

بعض هذا وحسبكم من هواها ان تضلوا يا أيها القوم رشداً

***

يا أبا الشعب ما لذا الشعب معدى عنك ، فاعمل فان للزور حداً

مصر لا تنضوى الى غير سعد او تلبى الا ابنها البر سعدا

القوى الجسور فى كل حق والأبى العادى على من تعدى

والرسول الأمين سراً وجهراً والقؤول المبين أخذاً ورداً

كان يوم احتفائها بك يوما اعتدته العصور فيمن اعدا

عاقنى الداء ان يحييك شعرى فاقبل الشعر كله لك مهدى (١)

عباس محمود العقاد

---

(١) هذه مقدمة ديوان العقاد والديوان يطلب من ناشر هذا الكتاب وثمنه خمسة قروش .



مصطفى كمال باشا

(اللواء المصري)

مصطفى كمال

بطل الشرق ورجل الساعة

رجل وثيق الايمان ، نقى الاخلاص ، محصد العزيمة ، ناضج الرأى ، مجبول على الكفاح عزيز الامل . قيضه الله لوطنه فى محنة مطبقة قلما تهوى الى مثلها الاوطان . فنصره نصر مؤزر اقل ان يذكر التاريخ مثله . وكان جهاده الوطنى كله أعجوبة بل معجزة لو كان فى نظام الوجود خوارق للعادات لقلنا أنها من خوارق الطبيعة .

والذين يتحدثون اليوم بنصر مصطفى كمال — والعالم من مشارقه الى مغاربه يتحدث به — أن يسألوا سؤال المتعجب من توقف الحوادث الخطيرة بعض الاحيان على صغار الصدف: ما الذى كانت تؤول اليه حركة الاناضول لو لم يغفل الانكليز عن مصطفى كمال عند احتلال الاستانة فلا يعتقلوه مع من اعتقلوا من رجال الترك الذين كانوا يخشون صولتهم ويحترزون من تمردهم وانتقاضهم ؟؟ وما الذى كانت تؤول اليه هذه الحركة لو لم يهف فريد باشا على كره منه هذه الهفوة السعيدة التى ملكت مصطفى ناصية الاناضول والقت فى يديه مقاليد مستقبله ؟؟ وكيف كانت تتقلب الحوادث لو

يأمنه على قيادة جيش فى قلب ذلك الوطن القديم الذى ما استمدت جيوش بنى عثمان القوة الامنه فيطلقه من الاستانة فى الساعة التى كان يصبو فيها الى الابتعاد عنها ؟؟

ونظن أن الفضل فى هذا راجع الى صفة فى مصطفى كمال هى سر عظمته كلها وهى « اكتمال جوانب العقل » فهذه الصفة جنحت به الى ايثار العمل المنظم القائم على اوطد الأساس وأبعد الغايات فليس هو برجل التقحم والقلاقل ولا ببطل الفتن والنزوات . ولو كان كغيره من المتهجمين القوالين الذين تغلب القوة المرتعدة على جانب واحد من جوانب عقولهم ونفوسهم فيندفعون فى كل ثائرة ولا يزنون الامور بميزان الحكمة وصدق النظر لسمع الانكليز من أنباء هجماته وشططه ما خوفهم بأسه ولكان عندهم حينئذ الرجل « الخطر » الذى يرهب شره وتخشى بوادره ولحبسوه مع من حبسوا فاضاعوا عليه فرصة هى فرصة الحياة لرجل عظيم ولامة مستبسلة . وربما انقضى بذلك تاريخ هذا المجاهد الكبير وخسر الشرق بطلا من اجل ابطاله القدماء والمحدثين . ولكنهم جهلوا موضع « الخطر » الصحيح فاطلقوه ولم يحذروه لانه مسالم موادع ولو دروا لاطلقوا كل معتقل واعتقلوه . على أنه حظ للترك جاءهم من طريق المصادفة وما يعلم أحد كيف كانوا يعوضون عنه لو فقدوه

ولعل هذه الصفة التى طبقت الخافقين بذكر بطل الاناضول

هى نفسها سبب خموله وخفاء قدره فى ابان القلاقل والطوارق التى كانت تجرى على ايدى المشهورين من رجال تركيا الفتاة وجماعة الاتحاد والترقى مع أنه كان من أوائل المنشئين لجماعتهم ومن أخلصهم نية وأسماهم مطلباً وأشدهم عزماً ، ولكنه كان لايتهجم ولا تستخف حلمه الراجح صغائر الامور ولا يزج بنفسه فى أعمال مقتضبة لايلم باطرافها وخواتيمها ومواقع الحزم والتدبير فيها فلذلك خمل ونبهوا وتأخروتقدموا وتريث وتعجلوا وكانت له فى آخر الامر الفرصة العليا لحسن حظ بلاده . ومن غرائب جهل الناس بحقائق النوابغ الذين يعيشون بين ظهرانيهم ان هذا الرجل الذى كدنا نحسبه من (العمليين) الخالين من صفات النظر والخيال كان يعد من الحالمين تباع الخيالات حتى بعد الثورة الرجعية التى أثارها عبد الحميد على الدستور فى سنة ١٩٠٨ وفى ذلك العهد كان مصطفى كمال قد ناهز الثلاثين وأوفى على سن أتم فيها كثير من العظماء خيار أعمالهم . ولكنه كان يقترح الرأى البعيد وينظر النظر السديد فيهملونه ولا يعبأون به لظنهم انه من أبعد الناس عن ادراك الوقائع وسبر غور الحقائق ، وقد روى ذلك عن نفسه فى حديث نقل عنه فقال : « كنت كثيراً ما أرفع الاقتراحات النافعة والانتقادات المفيدة لاصلاح شأن الجيش . فكان ذلك من الاسباب الجوهرية فى حقد بعض القواد القدماء على . وقد ذهب بهم قولهم انى أقرب الى

النظريين منى الى العمليين ». وكذلك يعدون كل رأى لايفهمونه حلماً او وهماً ولو كان فى اعتقاد صاحبه من المحسوسات المتحجرة

واكتمال الجوانب العقلية فى مصطفى كامل ظاهر من تعدد ميوله ومواهبه وتيقظ الاذواق المختلفة فى نفسه . فهو مع ميله الى الرياضيات مولع بالادب والشعر، ومع براعته فى فن الحرب حسن الدراية بالسياسة ينفذ بنظر منه ثاقب فى خلال شباكها المعقدة ومعضلاتها الملتوية ، ومع صلابته وأصراره يأخذ بالرأى النافع اذا اقتنع بصوابه واصالته ومع شظفه وشدة طبعه واعتياده الجلد والخشونة فى معيشته لايحرم نفسه جمال الطبيعة ولذة الانس بخلائقها اللطيفة من طير صادح وزهر نافح ومحاسن لاتلج الى النفس الا من أسلس مداخلها وأجمل نواحيها ، ومع احاطته بحقائق الحياة ونقائص الطبائع البشرية وثاب الامل يخيل اليك أنه مسلوب الروية عازب اللب اذا نظرت الى مرمى بصره ومطامح قلبه

وليس على شخصية هذا البطل حجاب غامض أو سر من الاسرار كما يغلب على كثير من عظماء الرجال . فانت تسمع باعماله فتعرف من هو ويغنيك ظاهرها عن باطنها وآثار الرجل المسموعة عن ترجمته المجهولة . وكذلك عرفناه حين سمعنا بمآثره . عرفنا ان الرجل الذى يجمع من الفلول المبددة جيشا منظما خطيراً لا بدأن يكون قائداً قديراً وان الرجل الذى ينشىء من الفوضى حكومة دستورية

يستخرج لها الثروة من بلاد محصورة مجتاحة لابد أن يكون ادارياً خبيراً . وان الرجل الذى يبرم المعاهدات ويعقد الاتفاقات ناظرا فى ذلك الى مصالح بلاده وعلاقاتها بأمم الشرق والغرب لابد أن يكون سياسياً حازما . وان الرجل الذى تأبى عليه حميته مطاوعة التيار الطاغى فيجازف بمغاضبة سلطانه وأكبر دول أوربا من ورائه لابد أن يكون وطنياً مخلصاً . وان الرجل الذى يقف ساعات فى مجلس الامة يبسط الخطط ويسوغ التدابير لابد أن يكون خطيباً مبيناً . وان الرجل الذى تسبق حكومته الامم الاوربية الى اتخاذ الوزراء من النساء لابد أن يكون مستنير الذهن بصيراً بعوامل التأثير فى نفوس الاوربيين الذين يتهمون امته وينعون عليها الشهوانية واحتقار المرأة — واذا عرفت من رجل انه قائد قدير وادارى خبير وسياسى حازم ووطني مخلص وخطيب مبين وبصير مستنير الذهن فالسر الذى خفى عليك من ترجمة حياته قليل

ووضوح الشخصية نافع فى المواقف العصيبة التى يجب انقاذ الامة منها ودرء أخطارها فى حينها . فليس يجدى فى هذه المواقف رجل لاتظهر آثار شخصيته فى حياته ولا يحس سواد الناس معالمها حين ظهورها : اما مصطفى كمال فمن هؤلاء الذين يشهد كل من لمحهم ولو لمحة واحدة انه فى حضرة رجل فوق مستوى الرجال . ولسيماء الرجل هيبة ناطقة ولاسيما نظرات عينيه فانى ماقرأت وصفاً له الا رأيت فى

مقدمته التفات الواصف الى وقع تلك النظرات . فهى نظرات تنفذ من خلال زرقة العينين حادة كالسهم كما قال مكاتب « الاستراسيون » الفرنسية . وهكذا وصفته الاميرة قدرية فقالت : « وهو مربوع القامة رقيق أبيض اللون مشرب بالحمرة الوردية .له عينان زرقاوان حادتان . نظرتهما تكتنه الخفايا وتخرق الحجب الكثيفة وجبينه العالى آية النبوغ » وهكذا وصفه كلود فارير الكاتب الفرنسى المعروف والجنرال تونشند القائد الانكليزى ، فدلالة تلك النظرة واحدة فى نفس الرجل والمرأة والكاتب الأديب والقائد الحربى على اختلاف فى الجنس والنحلة

وقد جرت العادة عند ترجمة رجل عظيم من رجال الحرب المحدثين ان يقارن بينه وبين رجل يعد أعظم اساتذتها فى العصور الحديثة ، وهو نابليون بونابرت ، ويتخذون هذه المقارنة محكا لكفاءة كل قائد كبير ومقياسا لمواهب النابغين ممن جمعوا بين الخبرة بالفنون العسكريه والقدرة على زعامة الشعوب . ونحن لا نرى حرجا من المقارنة بين مصطفى كمال ونابليون او اى عظيم من العظماء المخلدين الذين انجبهم العالم قديما وحديثا . وليس يعنينا فى اظهار فضل مصطفى كمال وتقدير شخصيته النبيلة أن نعقد المفاضلة بينه وبين نابليون فى أساليب القتال والمعرفة لفنون تعبئة الجيوش ورسم الخطط وابتداع الحيل ، فهذا خارج عن بحثنا وليس هو مما

يتيسر لنا ولا مما يرتبط ارتباطا دقيقا بالابانة عن شخصية الرجل وعظم نفسه ، ولكننا نقول ان مصطفى كمالا لا يخسر شيئا فى أى مفاضلة تعقد بينه وبين نابليون من وجهة الصفات النفسية والعظمة الخلقية بل لعله يربح كثيرا ويرجح عليه رجحانا ظاهرا

ان نابليون خان بلده (كورسيكا) وخذ له فى النزاع الذى كان قائما بينه وبين فرنسا . ولما شرع فى فتوحاته ومغازيه التى أمامه روح الثورة تكاد تلتهم الدنيا وحيوية الشعب الفرنسى تتحفز للنهوض والعمل ، فاستغلهما أسوأ استغلال واتخذ منهما وسيلة لاشباع نهمته وتشييد مجده وتأثيل ملكه . ولم يأت منه النفع الا عفوا أو على سبيل الاضطرار

أما مصطفى كمال فماذا استغل من الفرص ، وأى أمل كان امامه يغريه بالعمل ساعة شمر لتلك الغاية البعيدة التى تكل عنها الهمم وتظلع دونها الآمال ؟؟ انه استغل الضعف والفوضى والفقر ودسائس الخونة فى داخل بلاده قبل دسائس الاعداء فى خارجها . انه استغل الهزيمة الفاضحة فاستخرج منها فوزا باهرا ومجدا سامقا . ولكنه فوز لقومه لا لنفسه ، ومجد دولة لا مجد زعيم ، لم يصبه منهما لا ما لا بد منه من فخر يعود على صاحب العمل الصالح الضخم . اراده أم لم يرده ، وسعى للوصول اليه أم سعى للتخلص منه .

وهذا الرجل على اهتزاز الشرق كله وجل أوربا بقوة

حركته لا يعرف الصخب ولا الخيلاء وقل أن يرى فى أوقات فراغه الا ساكناً صامتاً - توالت عليه كما تقول الاميرة قدرية « عوامل الاخفاق وخيبة الأمل والمرارة اللازبة وأحوال شتى تركت لها أثراً بيناً فى حياته ان لم تكن قد غمرتها برمتها فصارت عاملا مهما فى تكوين خلائقه » على انه قد يبتسم فيريك الحديد يفتر فجأة عن الورد كما يقول كلود فارير . وربما شبهه بعضهم بالنمر كما يقول مكاتب الاسترا سيون ويحسبهم المكاتب مصيبين فى هذا التشبيه « الا ان ابتسامات كابتسامات الاطفال تغير أحيانا ذلك الوجه وتكسبه عذوبة مدهشة » وهذه الابتسامات الطفلية معروفة على أفواه كثير من العظماء حتى الذين تمرسوا منهم بآلام الحياة واكتووا بنارها . ولا غرابة فيها فان النابغ لايزال عمره كله طفلا ، لان شباب عقله ونفسه لا يقترن بالتجارب الشخصية والسنين المحدودة التى يحياها على هذه الارض وانما يقترن بحياة أمم متجددة بل بحياة العالم أجمع فى بعض الاحايين . وأظن تلك الابتسامة الصغيرة التى تتردد على شفتى مصطفى كمال أدل على عظمته من كل ماتجشمه من الاهوال ، وما أمتاز به من كرائم الخصال

هذا هو الرجل الذى تدوى الدنيا باسمه فى هذه الايام والذى يشعر الآن بسعادة مامثلها سعادة فى هذا العالم المترع بالهموم .

ويكرع من كأس نشوة نادرة هى نشوة الشعور بأن الحق ينتصر بين مصارع الشهوات والمطامع. وما اندرهامن نشوةسماوية ! ! ــ السعيد من ظفر برشفة من كأسها . ولكنها سعادة لا يستحقها الا القليلون ، ولا ينالها الا الاقل من هؤلاء القليلين

عباس محمود العقاد

مصطفى كمال

لمصطفى كمال شخصية خارقة للعادة ، فقد عمل فى ميدان أقل اتساعا من الروسيا واراد ان يبنى من جديد وطنا قوميا فى حين أن نظرية لينين ترمى الى أن ينكر أى تخصيص قومى ، عرف مصطفى كمال كيف يخلق خلقا جديداً بلدا خيل الى العالم أجمع فى لحظة ما انه فى طريق الزوال ، عرف مصطفى كمال كيف يجعل هذا البلد حيا بعد مواته وقويا بعد اضمحلاله . لم تكن تركيا سنة ١٩١٩ شيئا مذكورا. عين مصطفى كمال ، الذى جعلته بعض مواقفه مريبا فى اعين الانكليز مفتشا لجيوش الشرق أى موظفاً كبيرا فى الولايات الشرقية ومعنى ذلك الرغبة فى ابعاده من الاستانة وفى ١٥ مايو سنة ١٩١٩ ، أى غداة دخول اليونانيين فى أزمير ، هبط مصطفى كمال الى صامسون مثقلا بالغضب وبالامانى . هبت كبرياء الاسلام وقد نزل بها الذل لحظة وذلك لمجرد ان ذاع نبأ احتلال أزمير باليونانيين ، أصبح كل

مافى الاناضول من قوات حية لا يطلب الا الالتفاف حول الرئيس الشاب ، رمز الامانى التركية وعنوان الآمال القومية . كان لليونان جيش فى أزمير ، كان لبريطانيا أربعون الف مقاتل انتشروا على طول الخط الحديدى الموصل الى بغداد والذى يخترق بلاد الاناضول من أقصاها الى أقصاها كانت انكلترا صاحبة الكلمة النافذة فى القسطنطينيه كما انها كانت الآمرة الناهية للخليفة الذى يعيش من مالها

ظهرت اذ ذاك محاولة الثوار الذين يقودهم مصطفى كمال محاولة سخيفة لانها محاولة اليائس ، ومع ذلك فقد انتصروا ، ومع ذلك فقد القوا اليونانيين فى لجج البحر ومع ذلك فها برلمانهم ، فى أنقره يرغم اليوم عظيمات الدول على أن تفاوضه

كل ما لمصطفى كمال من فضل يرجع الى انه فهم فى الحال ان اية دولة كبرى ، بعد ان اصطلت نار الحرب الكبرى أربعة أعوام كاملة ليس لديها من الرجال ما يكفيها لان تقوم بأعمال حربية واسعة النطاق فى آسيا الصغرى . أدرك أنه مهما يكن ضعيفا فانه مع ذلك فى بلاده شديد المراس قوى الدفاع لانه مستفيد من خطوط المواصلات الداخليه . اما شأن الجيش اليونانى فكان رأيه فيه رأى كل تركى فى جنود قسطنطين . كان مصطفى كمال وحيداً أمام اعداء اضعفهم انقسامهم وترددهم وعجزهم عن الاتحاد ، كان وحيداً ولكنه كان

قوياً بما فى نفسه من شمم واباء ومافى قلبه من حقد وضغينة امام كز الدفاع العثمانى — انقره — فكان منيعا اذ تحميه بلاد آسيا الصغرى مترامية الاطراف

واذا جاز لنا ان نصدق مافى كتاب مدام برت جورج جوليس « انقرة ، الاستانة ، لوندره » الموضوع بدافع من العطف الدائم على كل شىء يمس تركيا والاتراك فان مصطفى كمال المولود سنة ١٨٨٠ واصله من بلاد الرومللى الشرقية « هو ارقى مثال لاهل الروملي له سرعة انفعالهم وتوقد ذهنهم ودقته . اتم دراسته الاولى فى سالونيك ثم دخل مدرسة موناستير الثانوية ثم مدرسة ضباط اركان حرب فى الاستانة . غضب عليه فأرسل الى دمشق ثم يافا لشدة اشتغاله بالسياسة عفى عنه بعد ذلك واصبح مع انور وجمال وفتحى دعاة الحركة التى قامت سنة ١٩٠٨ ثم عين اركان حرب لمحمود شوكت فتبعه فى سيره نحو الاستانة »

واذا اعتمدنا على رواية مدام جوليس فان مصطفى كمال واعوانه شديدو الحنان علينا ، الا ان هذا الشعور يتبدل عند كل من يقرأ كتاب ميشيل باباريس « الكماليون امام الحلفاء »

يقول هـذا المؤلف : « لو صح لنا أن نأخذ باقوال الداماد فريد باشا فمصطفى كمال كان ملحقا عسكريا فى صوفيا وكان يتظاهر بشدة ميله الى المانيا ، شأنه فى ذلك شأن الغالبية من الضباط العثمانيين

هو متعصب لا لعقيدته الدينية ، بل لبغضه للاجانب . يتلخص برنامجه في كلمتين : « تركيا للأتراك » ولا يخفى مصطفى كمال عزمه على اثارة فارس والافغانستان والهند وفلسطين والعراق ضد انكلترا ثم تأييد حركة التحرير التي يقوم بها «اخوة» مصر . برنامج انقره هو برنامج الاتحاد والترقي فهو يرمي الى اقامة الدين الاسلامي في الامبراطورية أي جعل المقام في البلاد غير محتمل بالنسبة للمسيحيين سواء في ذلك رعايا الدولة والاجانب ثم اثارة العالم الاسلامي ضد انكلترا وفرنسا واذا كنا نصفق لاعمال المسلمين الذين يريدون التخلص من « النير البريطاني » فكيف نرفض الاستقلال لمراكش والجزائر وتونس . سيجيء اليوم الذي يتهمنا فيه رجال انقره وبعد أن جلونا عن كيليكية فسنضطر الى ترك سوريا لانه لا يوجد كمالي واحد لا يفكر في أن يصبح الهلال سيداً لا في تراقيا وايونيا وأرمينيا وحدها بل وفي كل البلاد العربية »

يستطيع الانسان أن يعجب اعجابا لا حد له بمضاء عزيمة مصطفى كمال كما أن له أن يهنئه حيث وفق لظروف استثنائية سمحت له بأن يظهر نبوغه أما النتائج التي ستلي بثه للروح العسكرية في بلاد الاسلام فسيبقى أن نرى ان كان يصح لنا الاغتباط بها أم لا

(نودوفيك نودو)

الغازي مصطفى كمال

قال المستر روبرت دن العضو بالقومسيون الاعلى الأمريكى بالاستانة سابقا فى مقال طويل عن الحركة الوطنية التركية : ـ

ولما وصل مصطفى كمال باشا الى أسيا الصغرى لم يدع الفرصة تفلت من يده دون الانتفاع بها فرأس فى الحال الحركة الوطنية التى كانت قد بدأت قبل وصوله الى العاصمة بقليل . ولما قابلت البكباشى رفعت بك علمت أنه أقيل من الجيش التركى القديم وليس بغريب ان يقدم مندوبو الحلفاء الساهرون على عمل كهذا فانهم هم الذين أصدروا أمرهم بالقاء القبض على مصطفى كمال باشا ورفعت بك فلما وصل الامر الى والى سيواس قال « ليس هنا رجل عسكرى أو ملكى يستطيع ان يقبض علي مصطفى كمال باشا . بل لا أرى نفسى القدرة الكافية لالقاء القبض عليه »

لم أقابل مصطفى كمال باشا مقابلة شخصية الا بعد سنتين او أكثر . وكانت مقابلتى له فى أنقرة بغرفة فى الطبقة الثانية من منزل صغير علي مقربة من السكة الحديدية . وكان مصطفى كمال باشا قد اتخذه مكتبا له . كانت الغرفة خالية من الاثاث اللهم الا منضدة كبيرة من الخشب مكسوة بقطعة من الجوخ الخشن . وقد استقبلنى

واقفا وبيده مسبحة من المرجان الاحمر « بشرابة » من الحرير قرنفلية اللون وكانت ملامح القوة والشباب بادية عليه فهو فى سن الواحدة والاربعين ولكن يخيل الى الناظر اليه انه لايناهز الخامسة والثلاثين وهو بارز عظم الخدين وذو شاربين ضاربين الى الحمرة ومفتولين باتقان . وعيناه بلون الصاب الازرق . وكان مرتديا بذلة اردوازية اللون وقميصا وياقة غير مقويين بالنشا . ورباط رقبة أزرق . وعلى رأسه «قلبق» ثم لما كشف رأسه رأيت شعره رملى اللون وقد أزاحه بأجمعه الى الخلف كما يفعل طلبة الجامعات

وقد لاحظت أن عينيه ضيقتان وحاجبيه مستقيمان وقريبان من عينيه . وكان جفناه لايفتران عن الاهتزاز مع انهما لم يتحركا بالفعل الا قليلا . وقد اكسبه صدغاه البارزان وفمه المستقيم وذقنه البارزة هيئة تدل على الدهاء واتقان الحيلة اكثر مما تدل على تفوق فكرى وقد شعرت أثناء مكثى فى حضرته انه ذو قوة عظيمة على حصر فكره وامتلاك عواطفه وانه رجل صلب الرأى بل قاسى القلب وقصارى القول وجدت فيه رجلا كاللغز المعقد لاتستطيع الافكار أن تحل معمياته

الغازى مصطفى كمال باشا

يروى بنفسه تاريخ حياته

حياته العائلية والمدرسية وجهاده للحرية

يسكن الزعيم الوطنى التركى فى قصر واقع فى ضواحى أنقره أهداه اليه سكان انقره وقد تقبله منهم على أن يهديه للجيش الوطنى. وقد أجاب مصطفى كمال باشا عن السؤال الخاص بتاريخ حياته قائلا

« كل ماأتذكره من أيام طفولتى انى التحقت بمكتب تدرس فيه العلوم وفاق الاصول الجديدة ولكنى مالبثت أن خرجت من هذا المكتب على أثر وفاة والدى ثم انتقلت مع والدتى الى حيث يقطن خالى الذى كان يعيش عيشة قروية . وهنالك اعتدت هذه الحياة . فكان من واجباتى حراسة الغيط . ولن انس انى كنت أقضى الليالى فى كوخ مع اخى وأسعى معه لطرد الغربان وكذلك كنت أقوم بواجبات اخرى متعلقة بالزراعة. قضيت مدة على هذه الصورة انما كانت والدتى تتخوف من مضى أيامى الدراسية بلاجدوى ولذلك قررت ارسالى الى بيت جدتى فى سلانيك لأتمكن من المواظبة على مدرسة من المدارس . وقد ذهبت ودخلت فى المدرسة الملكية الاعدادية . ومما أذكره انه حدث اذ ذاك فى الفصل ضوضاء اذ تشاجرت

ذات يوم مع تلميذ فأمسكنى المعلم وضربنى ضرباً مبرحاً أسال الدم من جميع جسمى . فلم يسع جدتى الا أن أخرجتنى من المدرسة . بيد انى شرعت أتفقد المدارس بنفسى وكان مما استرعى نظرى ان ولد جارنا يلبس ملابس المدرسة الحربية فتشوقت للبس هذه الملابس وفاتحت والدتى فى ذلك فلم ترض بدخولى المدرسة الحربية الابتدائية اذ كانت تخشى عواقب العسكرية . فما كان منى الا أن ذهبت بنفسى وأديت الامتحان وقبلت فى المدرسة . فلم يسع والدتى الا قبول هذا الامر الواقع

كان أحب العلوم الى فى هذه المدرسة الرياضيات . فكنت أشتغل بها على الدوام . وأسأل المعلم أسئلة أرقى من الدروس التى نتلقاها بكثير . كان اسم معلم الرياضيات مصطفى افندى وقد قال لى ذات يوم : « اسمك مصطفى واسمى مصطفى ، فاسمح لى ان أزيد على اسمك (كمال) حتى يكون بيننا فرق » فأطعته فصار اسمى منذ ذلك اليوم مصطفى كمال . ولما أتممت العلوم فى المدرسة العسكرية الابتدائية كنت برعت فى الرياضيات . بحيث لم أصادف أى صعوبة فى المدرسة الثانوية العسكرية فى مناستر . لكنى كنت متأخراً فى اللغة الفرنسية ولذلك دخلت مدرسة (الفرير) فى أيام العطلة وتمكنت من اتقانها أيضاً . لم أشتغل الى ذلك الوقت بالادبيات اذ قال لى أحد أساتذتى ان الاشتغال بالشعر

والأدب يمنعني من ان أكون جندياً حقيقياً فلما التقيت مع المرحوم عمر ناجي وردت ذلك المنهل العذب وأصبحت أبذل كل مسعى لان أكتب كتابة أدبية وأتكلم كلاماً أدبياً. وبعد اتمام المدرسة العسكرية الثانوية دخلت المدرسة الحربية وهنالك كنا نشتغل بالخطابة عدا دروسنا . كما اننا بدأنا نفهم السياسة . وقد طالعنا كتب الوطني العظيم (نامق كمال) كما بدأنا نشعر بضغط الجاسوسية . و لما انتقلنا الى مدرسة أركان الحرب كنا قد اكتشفنا ان هناك سيئات في ادارة البلاد وسياستها . فكان أول ما فكرنا فيه هو أن نبلغ اخواننا طلاب مدرسة الحربية وهم يبلغون الآلاف هذه السيئات التي اكتشفناها ففكرنا في تأسيس جريدة نكتبها بخط أيدينا لنوزعها على اخواننا ولذلك قمنا ببعض التشكيلات الصغيرة وقد انتخبت في هيئة ادارتها فكنت أكتب أكثر مقالات الجريدة . اكتشف مفتش المدرسة اسماعيل باشا هذه الحركة وسلط علينا الجواسيس ووشى بنا لدى السلطان عبد الحميد وقال ان مدير المدرسة رضا باشا اما أنه يتغاضى عن هذه الحركات أو لا يعلم بها فانكر المدير كل شيء وبينما نشتغل ذات يوم بكتابة الجريدة في غرفة من غرف القسم البيطري اذ فاجأنا المدير وكل شيء مبسوط أمامنا فتغاضى عن كل شيء واكتفى بحبسنا لاشتغالنا بغير دروسنا . ثم عفا عنا . استمررنا على اصدار هذه الجريدة

حتي آخر سنى مدرسة أركان الحرب . وقد خرجت من المدرسة برتبة يوزباشي . وهنالك استأجرنا شقة فى بيت لاستئناف العمل . فكنا نجتمع هنالك . ولم تمض مدة حتي قبض علينا من جراء اجتماعاتنا والجرائد التى نشرناها وقد اعتقلت بضعة شهور اطلقوا سراحي بعدها . ومما علمته بعد ذلك ان مدير مدرستنا رضا باشا هو الذى سعى لانقاذنا وتمكن من ذلك . انما قد نفيت من جراء ذلك الى الشام . وقد ظللت هناك أقوم ببعض التمرينات .

أسسنا فى الشام جمعية باسم جمعية « الحرية » وكان من بين التدابير التى اتخذناها لتوسيع نطاق الجمعية أن أسافر الى بيروت ويافا والقدس باسم القيام بتمرينات عسكرية . وقد أسسنا فروعا لهذه الجمعية فى جميع هذه البلاد . بيد انه لم يكن من الممكن ان ننشر جمعيتنا فى سوريا كما نشاء . وقد كنت مقتنعاً اننا نتمكن من جعل عملنا يسير حثيثاً ان قمنا به فى مقدونيا . ولذلك فكرت فى الذهاب اليها . وبما أنه قد صدر فى الامر القاضى بنفيي أن أرسل الى م كان لا يسهل لى منه الذهاب الى مسقط رأسى، لذلك كان من العسير ذهابى الى مقدونيا لكن قد تمكنت جمعيتنا من استصدار اذن لى يمكنني ان أذهب به الى أزمير . فكتبت الى شكرى باشا مفتش المدفعية هنالك والمعروف بوطنيته وأفهمته مقصدى وانى أريد ان أذهب الى مقدونيا ورجوته ان يكون لى عوناً لم يجبنى شكرى باشا رأساً .

أنمـا بلغني أني اذا ذهبت الى سلانيك ضمن لى كل شيء . تحركت قاصداً مقدونيا الا انى أردت الا يعثروا على فذهبت الى مصر ثم الى اليونان ودخلت سلانيك متنكرا وأسست فيها فرع جمعية الحرية . لـكن الاستانة علمت بوجودى فى سلانيك فشرعت فى البحث عنى فسافرت فى الحال الى يافا وبما انه كانت قد ظهرت مسئلة العقبة اذ ذاك استصدرت امرا بتعييني على الحدود . فلما وصل امر البحث عنى الى الشام كنت متولياً وظيفتى على الحدود .

***

أقمت فى سوريا ثلاثة أعوام نسى خلالهـا مامضى ثم طلبت رسمياً ارسالى الى مقدونيا فأسعف طلبى بالقبول . وما وصلت الى سلانيك حتى رأيت جمعية الحرية قد بدلت اسمها باسم جمعية الترقى والاتحاد وألفيت الدكتور ناظم قد عاد الى سلانيك . وما حانت سنة ١٩٠٨ حتى أعلن الدستور . وهنا لك ظهر جميع الاشخاص . وقد كنا نسعى جميعاً حتى ذلك الوقت بكل اخلاص ونزاهة، متجنبين كل تظاهر شخصى . لذلك لم يسعنى الا انتقـاد بعض الرفاق على أعمـالهم . وكان اول تدبير فكرت فيـه للوقوف امام السيئات ضرورة انسحاب الجيش من ميدان السياسة . وقد سعيت حتى قبل رأيي هذا فى مؤتمر الاتحاد والترقى . انما لم يتمكنوا من تنفيذ هذا القرار »

لما وقعت حرب طرابلس ذهبت الى مصر ورحلت منها الى
بنغازى . وقد كنت قائد قوات بنغازى نحو سنة . فلما استعرت نيران
الحرب البلقانية ووصل الجيش البلغارى الى (جتالجة) عدت الى الاستانة .
وعينت فى الاركان الحربية ملحقاً عسكرياً فى سفارة (صوفية) عاصمة
بلغاريا وقدقمت بهذه الوظيفة نحو سنة ولم أعد الى الاستانة الا بعد اعلان
الحرب العامة . فعينت قائد الفرقة التاسعة عشرة المعسكرة فى رودستو
وقد خدمت فى البوغاز فى أرى بورنو وأنافورطة . فلما انسحب
الانكليز أرسلت الى ديار بكر بصفتى قائد فيلق . ومن اهم الحروب
التى قمت بها هناك استرداد بتليس وموش من الروسيين وبينما أنا
أقوم بادارة الفليق السادس عشر بالنيابة عن احمد عزت باشا اذ
عينت قائداً للقوة السفرية الحجازية . فذهبت الى الشام وهناك تفاوضت
مع جمال باشا وأركان حربه ثم مع أنور باشا وأركان حربه واقترحت
عليهم الجلاء عن الحجاز وتقوية الجبهة فى سوريا بالقوات التى تقتصد
من ذلك . وقد قبلوا هذا الاقتراح . فلم أجد لزوماً للذهاب الى
المدينة اذ لم يبق لقيادة القوة السفرية الا التهيؤ للانسحاب وعليه
عدت الى ديار بكر لأتولى قيادة الجيش الثانى . انما قد قررت القيادة
العامة تأليف جيش الصاعقة لاسترداد بغداد وكلفتنى بتولى قيادته
كنت مقتنعا انه ليس ثمة أى امكان مادى لاسترداد بغداد بهذا
الجيش انما قبلت هذه القيادة لاعتقادى ان حشد جيش قوى حول

حلب ينفع البلاد نفعاً كبيرا فذهبت الى الاستانة وتوليت القيادة وقد دعي اذ ذاك الجنرال فالكنهاين من برلين لادارة هذا الجيش مع الجيش السادس والسابع واسترداد بغداد . فما كان من الجنرال الا أن فهم انه لا يمكن استرداد هذه المدينة واقترح القيام بهجمة عامة من جبهة سينا بجيش الصاعقة . تقبل المعسكر العام هذا الاقتراح والحال أن تركيا لم يكن لديها أى قوة يمكنها أن تسرفها فى الهجوم وكان الواجب المحافظة على هذا الجيش بصفته آخر قوة احتياطية مع التزام خطة الدفاع وتقوية جبهة سينا .

انما لم أتمكن من تفهيم هذه الآراء . ولذلك لم أرض أن أكون عاملا من عوامل المصيبة فرفعت تقريراً الى المقامات العالية واستقلت من وظيفتى فعينت قائداً للجيش الثانى فى دياربكر. لكنى لم أقبل هذه القيادة اذ تأكدت انى لا أتمكن من خدمة بلادى الا اذا قبلت آرائى . وهنالك عدت الى الاستانة . وقد رافقت ولى عهد السلطنة اذ ذاك (السلطان وحيد الدين) فى سياحته الى المانيا فزرنا المعسكر العام الالمانى وقابلت هندنبورغ ولودندورف فكان كل ذلك مؤيداً لآرائى. وتأكدت ان سيحدث ما استنتجته عند دخولنا فى الحرب وهو انهزام الجيش الالمانى وحلفائه . وقد أثرت فى هذه السياحة أسوأ تأثير فعدت مريضاً الى الاستانة وتداويت نحو شهرين ثم سافرت الى فينا للتداوى. وقد رقدت فى سانا توريوم



نحو شهر ثم ظللت مدة فى كارلسباد . وعدت بعدها الى الاستانة وقد وقع اذ ذاك كل ماقلته عن جبهة سينا من الفجائع فدعى فالكنهاين الى المانيا وعين مكانه الجنرال ليمان فون ساندرس . وقد دعيت الى الحضرة الشاهانية على أثر عودتى مع الجنرالين الالمانيين وحيث أنى علمت أن المقصد توليتى قيادة الجيش السابع طلبت أن أحظى بالمثول وحدى . لكنهم أصروا على الشكل الاول فتقبلت وكانت النتيجة أن عينت قائداً للجيش السابع فذهبت الى نابلس لاتولى القيادة بيد انه لم تمض أيام قلائل حتى قام العدو بهجوم عام فى جبهة سينا . فوجبت الرجعة وقد تمكنت من سحب الجيش السابع الى الشام . وهنالك تلقيت أمرا بقيادة القوة التى فى رياق . بيد أنى لم أجد قوة أقودها عند ماوصلت اليها. لذلك جمعت الجيش السابع حوالى حلب ونظمته وقد حاربنا العدو بين قطمه وحلب حرباً أخيراً ، غلبناه فيها وحافظنا على مواقعنا . وبما انه وجب على الجنرال فون ساندرس أن ينسحب اذ ذاك عدت الى أطنه لاتسلم قيادة جميع جيوش الصاعقة

***

عقدت الهدنة اذ ذاك . فاخبرت الاستانة بضرورة تغيير الوزارة فى الحال واقترحت بعض الاسماء وطلبت اصدار الامر بعودتى الى الاستانة . تبدلت الوزارة انما لم يروا لزوما لدعوتى الى

الاستانة فلم أتمكن من العودة اليها الا بعد سقوط وزارة عزت باشا هنالك تفاوضت مع الذين سقطوا حديثاً وقد كان كل ماأفكر فيه احداث موقف قوى للدفاع عن البلاد . ولكن الحكومة حلت المجلس قبل أن تتمكن من سبرغور هذه الفكرة كما ينبغى .

تألفت اذ ذاك فى الاستانة أحزاب عديدة انما لم يكن لاى واحد منها أى قوة تؤيده فلم يبق لنا الا الخروج من الاستانة والعمل مع الامة نفسها . وبينما أنا أفكر فى ذلك اذ علمت أن الحكومة عينتنى مفتشاً للجيش فى الاناضول فتقبلت هذه الوظيفة بكل سرور وتحركت من الاستانة فى اليوم الذى كان يحتل فيه اليونانيون أزمير .

كانت فكرتى اذ ذاك ان اجمع جمع الاحزاب والجمعيات التى شرعت تتشكل فى داخل البلاد ازاء سياسة البغى حول برنامج واحد وتحت اسم واحد واستخدام الجيش لتنفيذ ذلك البرنامج وقد شرعت فى العمل فى اللحظة التى وصلت فيها الى الاناضول فتم ذلك فى مدة وجيزة

فلما علمت الاستانة بمساعى استدعتنى اليها فلم أجب دعوتها واستقلت من وظيفتى واشتركت فى مؤتمر ارضروم بصفتى أحد أبناء البلاد . ثم انعقد بعد ذلك مؤتمر سيواس لنشر القواعد التى وضعها مؤتمر أرضروم فى جميع انحاء البلاد وقد انتخب هذان المؤتمران هيئة تمثيلية نابت عنهما فى تنفيذ القواعد التى وضعاها

ولما فض مجلس المبعوثين على اثر الانتخابات فى الاستانة

سعينا لجمع الجمعية الوطنية الكبرى وقد اجتمعت هذه الجمعية يوم ٢٣ فبراير سنة (١٩٢٠)

أما من حيث المبادىء التي بنى عليها قانون التشكيلات الاساسية فقد كنت أتتبع منذ زمن كيف تمثل الامة احسن تمثيل وقد كانت النتيجة التي استنتجتها أن السيادة القومية لا تتجلى تمام التجلى الا أذا اجتمع جميع أصحابها الاصليين واستعملوا سيادتهم بالفعل. ولا ريب ان ليس هناك وسيلة لجمع أصحاب هذه السيادة الا بجمع وكلائهم وقد اثبتت الوقائع التاريخية لنا ان قيام شخص واحد أو اشخاص محدودين كوزارة لتمثيل البلاد لا يخلصها من الادارة الاستبدادية فلم يبق من وسيلة الا اعطاء ذلك الحق لهيئة كثيرة العدد بحيث تكون مدة تمثيلها الامة قصيرة . وقد اقتنعنا بامكان تطبيق هذا الفكر بعد أن تفحصنا ذلك فى داخل البلاد لاسيما انه كان من الضرورى أن تؤسس ادارة تسلم الشعب مقاليده حتي تتمثل ادارة البلاد بحق وحتى يفهم الشعب نفسه حق الفهم

وعليه قررنا ذلك المشروع . ثم اننا بصفتنا مسلمين نلتف حول مقام الخلافة العظمى ، وكل البلاد سناد ذلك المقام ، فلذلك لا يمكننا ان نقبل شكلا من أشكال الحكومات الاوروبية والامريكية . ولا يحفظ هذا المقام الا بتأسيس ادارة شعبية على النمط الذى اخترناه

وقد كانت أعمال المجلس ومساعيه دليلا على اصابتنا

أما فيما يختص بعقد الصلح فان الميثاق الوطنى هو برنامجنا الذى يمثل الحد الادنى لمطالبنا مع توضيح جميع القواعد التى يمكننا أن نبني عليها صرح السلام . انما لا يكفى السلام لانقاذ البلاد بل يجب أن يبدأ السعى الحقيقى لتخليص الامة . ولا بد أن تحظى الامة باستقلالها التام حتى يتسنى لها أن تفوز بالتوفيق فى مساعيها السلمية تلك هى غاية الميثاق الوطنى ، أما البلاد فانها لا تأمن على مستقبلها الا بعد أن تعم التشكيلات الادارية فيها على أساس السيادة الشعبية وترتقى الاحوال الاقتصادية رقياً يضمن رفاهية الامة وهذه الحقائق لا تدخل فى صف العقائد الوطنية الا باحياء معارفنا فى شكل عملى موافق لحاجياتنا الحقيقية فاذا توفقنا فى هذا السبيل عمرت البلاد وأثرت الامة

فاذا طلبتم منى برنامجا قصيراً فها هو ذا : التشكيلات كلها تشكيلات شعبية . أى اننا نسلم الادارة العامة للامة ويتسنى لكل فرد فى هذه الهيئة الاجتماعية أن يكون صاحب حق فيها اذا كان ذا سعى وكل مايقتضى اصلاحه هو المعارف والاقتصاديات

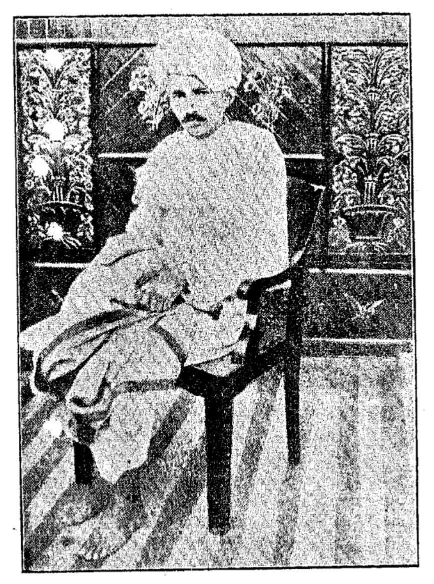
اننا لا نضمر سوءاً نحو أية أمة ولا نتحدث بالاستيلاء أو الاعتداء انما لا بد أن يكون لنا جيش قادر على الدفاع عن البلاد فى كل وقت حتى تتمكن الامة من المحافظة على حياتها الوطنية واستقلالها والسعى لاعلاء شأنها بكل طمأنينة وسكون

ولا ريب اننا سنزاول جميع هذه القواعد فى جميع تشكيلاتنا

الادارية وعليه فالحكومة هى الجمعية الوطنية راسا . انما نفضل ان تكون مثل هذه الجمعية جمعية متعاضدة ، متمازجة ، مجتمعة حول عقائد اساسية مشتركة على أن تكون جمعية منقسمة الى احزاب مختلفة الرأى . وانا واثق أن ستجتمع أغلبية الجمعية حول هذه المبادىء الاصلية على الدوام . لان هذه المبادىء التى شرحتها لكم هى الحقائق التى أدركتها الامة فى أشد أيامها تألماً . نعم أن تصادم الافكار يفيد الامة . لكننى لا أظن أن ترضى الامة بأولئك الذين يقومون بتشكيل الاحزاب فى سبيل بعض النظريات أو الاطماع التى لا علاقة لها بالامة ولا تتوافق مع منافعها أبداً

ان مبدئى فى جميع الاجراءات والتدابير أن تقوم جميع التشكيلات على دعامة من الحقائق لا على الشخصيات ولهذا فلا يكون لاى برنامج لدينا أية قيمة الا اذا كان بفى بحاجة من حاجيات الامة

أما بعد الفوز بحياتنا فى دائرة الميثاق الوطنى فليس من الممكن أن يظهر من بيننا من يرقب الفرص لتعكير الصفو وتوسيع الاراضى. لانه لا يتسع المجال لظهور امثال اولئك الرجال الا اذا انحصرت السيادة الشعبية فى شخص أو اشخاص أو اكتفى باستعمال الجمعية الوطنية كقوة تشريعية لاغير أما اذا اتحدت القوة التشريعية والقوة التنفيذية فى شخص الجمعية الوطنية فلا احتمال لان تنبذ هذه الجمعية مصالح البلاد لتسير وراء آمالها الشخصية » اهـ عمر رضا



مهاتما غاندى

(المقتطف)

مهاتما غاندى

- ١ -

لا يجد الكاتب بعد الكتابة عن مصطفى كمال صورة هى أبعد منه شبهاً من صورة الزعيم الهندى أو النبى « غاندى » سجين الحكومة البريطانيه اليوم . وليس بين الرجلين بعد جامعة الدعوة الوطنية من مناسبة تذكرك بأحدهما ان ذكرت الآخر غير مناسبة التباين فى نوع القوى النفسية والصفات الخلقية . فكلاهما زعيم وكلاهما عظيم ولكن شتان نبعاهما من الزعامة والعظمة . والفرق بينهما فى الحقيقة هو فرق بين نموذج عال من الجنس التركى ونموذج عال من الامة الهندية، فهذا مثل الشجاعة والبأس ووضوح الشخصية والاخذ بحقائق الحياة الملموسة ، وهذا مثل التضحية وانكار الذات من نوع آخر وما شئت بعد ذلك من غموض فى قوى النفس وأسرارها يتصل بغوامض الهند القديمة الاسرار — أحدهما بطل والآخر نبى ، وما البطولة فى أعم أشكالها عند الهنود الا ضرب من النبوة لا معجزة له غير القدرة النفسية الخارقة. فاذا طلب السامى او الطورانى من الرسل المبعوثين اليه أن يقيموا له البرهان على صدق دعواهم بنقل الجبال وتحويل الافلاك والانباء بما يجرى فى الاماكن البعيدة

أى بما يستطيعون عمله لو تضاعفت قدرتهم المادية أضعافا معينة كأن يزدادوا فى الطول أو القوة أو السمع أو البصر آلافا مؤلفة من الاضعاف ـ فالهندى لا يطالب نبيه ببرهان كهذا ولا يكلفه هذا النوع من القدرة. انما يكلفه معجزة نفسية بحتة تسبر له غور قدرته على قدع شهواته واحتمال آلامه وانكار جسده . ففريق يميل الى التسليم بحاسته وفريق يميل الى التسليم بضميره

ان اعمال مصطفى كمال تدل عليه كما قلنا ولكن أى دلالة على غاندى تصل اليها من مجمل أعماله ؟ انه حمل فريقا عظيما من الهنود على الاعراض عن زخارف المدنية الغربية والف فى كثير من المواطن بين اصحاب الديانات المختلفة ونصح وخطب ونقلت عنه اخبار شتى من بعيد ولكنها فى جملتها أعمال قد يأتى بها عشرة من الرجال مختلفون لا يشابه أحدهم الآخر وكلهم من الزعامة بالمنزلة المطاعة ـ قد تجتمع فيهم الشجاعة والمراوغة والدهاء والصراحة والنبل والضعة والاخلاص والرياء والطمع والعفة والانتقام والمروءة ، وقد ترى أحدهما من البعد عن الآخر بأقصى ما يكون عليه الرجلان المتباعدان ولا سيما فى بلاد قديمة شاسعة الاطراف مختلطة كالهند يتسع فيها المجال لعوامل متناقضة . فأى هؤلاء العشرة يكون غاندى ياترى ؟؟

لم يظهر بعد « طيلاق » الزعيم الهندى الذى مات فى الاعوام الاخيرة زعيم كان أجل خطراً وأبعد صيتاً وأكثر اتباعا من غاندى

هذا الذى لقبه قومه بالنبي أو القديس . وقد اعتاد غاندى أن يقول عن سلفه الراحل : « انه لو ظهر فى القرون الغابرة لانشأ له دولة وعرشا » وهو انما قال فيه هذا القول لما عرفه من شدة مراس «طيلاق » وقوة شكيمته و بعد امله واعتداده بنفسه وبروز شخصيته. ولا نظنه الا كان شاعراً بالتفاوت بينه وبين صاحبه فى هذه الخلال حين التفت اليها ونوه بها أكثر من مرة . فان الاختلاف فى الخلق من هذه الناحية هو أوضح مواضع التباين بين الرجلين صاحب العرش الذى تأخر به الزمن عن عرشه ، والنبى الذى يتأخر به الزمن عن شرف النبوة .

والعهد بالاغلب الاعم من أبطال النهضات وقادة الحركات الاجتماعية والسياسية أن يكونوا اصحاب الطبائع ضخام الانانية أولى طماح وكبرياء ، وانهم الى أخلاق الغزاة الفاتحين أقرب منهم الى أخلاق الانبياء والنساك . ولو قدر للهند أن لا يتولى الزعامة فيها أحد من غير الطراز الذى نبغ منه طيلاق لما سمعنا باسم غاندى قط ولما كان له دور يؤبه له فى رواية الهند الحديثة — نعم فليس غاندى بذلك الرجل الجبار بشخصيته الغلاب بجبلته ! ولا هو بالمزاول المداور القوى العارضة الخلاب الفصاحة ، ولا هو بالرجل الذى تروعك هيئته وتستحوذ على اعجابك هيبته . لا بل خلاف ذلك يراه واصفوه من اتباعه وغير اتباعه . يقولون أنهم يبصرونه في ضواه

ونحافة جسمه ورخامة صوته ووداعة نظراته فكأنما يبصرون طفلا صغيراً لا بطلا مسموعا يقود الملايين وينهض لمناوأة أكبر دولة في الارض . وقد رأيت له عدة صور مطابقة لهذا الوصف وقرأت أخباره مع حكومة الهند واساليبه الغريبه في مصاولتها فلم أشك في أن رؤساء الحكومة هناك كانت تمر بهم لحظات لا يتمالكون فيها من الابتسام من هذا القدر الذى امتحنهم بكفاح هذا النبي السياسي فأصبحوا أمام حملاته التي كان يصبها عليهم صباً لا يدرون في أى باب يسلكونها : أفي باب اللدد في الخصومة أم في باب عناد الطفولة الطاهرة البريئة ؟؟ ولا يكادون يعلمون هل يجد هذا الخصم العنيد أم هو يداعب حكومة الهند برهة ثم هو تاركها وشأنها حين يلهمه هواه .

الى هذا الحد يتصور الفكر غاندى غير مطبوع على اثارة البغضاء ، وهي خصلة افادته أجل فائدة في مهمته التي قيضته الظروف لها وما كانت لتقيض لها رجلا هو أخلق بها منه . أنها كانت مهمة صاحبها في غني عما يتصف به الزعماء الجبابرة من خلق غضوب يستنفرون به في جانبهم وجانب خصومهم اقصى ماعند الفريقين من نعرة الجنسية وعداوة العصبية ، فهي مهمة جهاد سلمي سلاحها الرفق والصبر وأصلح الناس لقيادتها ذلك الرجل المسالم بطبعه الوديع بحكم تكوينه الذى يحذر اتباعه اشد الحذر من مقارفة العدوان

والعنف ويقول لهم : اذا كان لا بد من العدوان فكونوا أنتم ضحاياه ولا تكونوا أنتم جناته ويعظهم أن يعلوا بأنفسهم عن غضب السباع وشراسة الحيوانية . وهى كذلك مهمة تأليف بين عنصرين فرقتهما ترات تاريخية كانت الى عهد قريب تسيل الدماء وتذكى ضرام البغضاء وتبعث الانفة والاعتزاز بالاباء ، فكلما كان القائم بها سهل العريكة بعيداً عن الكبرياء الشخصية والخنزوانة الدينية كان ذلك أعون له على الاصلاح والتوفيق ومسح الترات ولم الصفوف وهى مع هذا وذاك مهمة قناعة واعراض عن لذات المدنية وغواياتها ومن لها غير غاندى المتوضع المتقشف القانع باليسير من الغذاء والرخيص من الكساء ؟ ولو أنه كان من رجال المطامع وعشاق الدنيا المفتونين بجاهها وزينتها ولذاتها وملاعبها أتراه كان يخطر له أن يتخذ نفسه قدوة لاتباع دعوته فيغدو ويروح فى ثياب من أرخص ماتنسج الهند أو يعيش على الفاكهة والارز المسلوق ؟؟ ولقد صار للدين ومكارم الاخلاق كل ما عند غاندى ونطق به . حتى الدعوة الى نبذ مظاهر المدنية الغربية وجد لها حجة من مكارم الاخلاق تحث عليها . فكان يقول لجماعته : « انى لاستحى أن أخاصم رجلا يمن علي بنسج ملابسى » وماهو بهازل ولا متكلف فى ما يقول

ويخيل الى أن ضمور الشخصية أفاد غاندى أكثر مما أضر بنفوذه وأكسبه من الانصار أكثر ممن أبعد عنه . اذ كانت

الشخصية الضامرة هى التى ساعدته على بلوغ تلك المنزلة الدينية الرفيعة التى مهدت له سبيل التمكن من أقوى جوانب النفس الهندية — وهو جانب الشعور الدينى — فانه مازال من سمات النساك والروحانيين بساطة المظهر وخشوع النفس والجسم والبعد عن صور السطوة والوجاهة الدنيوية . بذلك يتسم النساك الصادقون وكذلك يتراءى للناس النساك المتصنعون ، فصاحبنا غاندى فى بنيته النحيلة وقده الصغير أصدق عنوان للزهد والورع وأقرب صورة الى الصلاح والتقوى . ويمكن أن يقال على سبيل المجاز أن الطبيعة تورعت فى تركيبه فلم تعمد الى البذخ والروعة . فكان الرجل متقشفاً فى الحياة وكانت الحياة متقشفة فيه !

وكثيراً مارأينا الكبراء من ذوى الصلف والنفوذ يقبلون الطاعة لامثال غاندى ممن لا سلطان لهم فى ذواتهم ولكنهم مظهر من مظاهر سلطان الله الذى لا يتعالى على سلطانه عظيم ولا حقير ، يقبلون الطاعة له ولا يقبلونها لمن يتقدم اليهم بمزايا من جنس مزاياهم ، لان الاول يترك لهم الدنيا التى هى موضع تفاخرهم وتناحرهم ومثار التنافس والحسد بينهم فيخرجونه من ميدان المنافسة ولا يرون على أنفسهم غضاضة من تقديمه عليهم جميعا . والثانى يتقدم اليهم بحظه من تلك المزايا لينافسوه أو ليستكبروه عن منافستهم فيسلموا له عند العجز مجبرين أو مختارين كمجبرين

وللضعيف الهيئة فى بعض الاحيان أن يغتبط بضعفه الظاهر. ويحمد عواقبه . لان الناس لايكلفونه مايكلفون القوى ولا يقيسون. أعماله بمقياس ذوى القدرة والخطر. يستكثرون منه القليل اذ يستقلون. من غيره الكثير ، ويعجبون منه بما ليس يعجبهم من سواه . مثله. فى ذلك كمثل الطفل الصغير يرفع اللبنة فتسير بحديثه الامثال وليس. هذا ولا اضعافه مما يذكر للرجل الكبير . وتراهم قلما يستغربون. الاساءة من الضعيف اذا أساء ولا يلتفتون الى اساءته الا عاطفين. أو غير مبالين . واذا أحسن لم ينفسوا عليه احسانه لقلة مايحفزه من. دواعى العداء فى النفوس

٢

ظن بعض قرائنا اننا غمطنا البطولة حقها وأصغرنا من قدرها. حين قلنا فى عرض الكلام على مصطفى كمال أن البطل لا يزال طول. عمره طفلا . وخيل اليهم أن الاخلق بالبطولة والاشرف لها أن. توصف بالحنكة والحصافة والنضج قبل الاوان .فكتب الينا قارىء. أديب يستغرب ما قلناه ويستفسره ويحسبنا أخطأنا الرأى فيه. وعدونا الصواب ، ولوفطن الى حقيقة ما أردناه لرأى ان الغمط لحق. البطولة والاصغار من قدرها هو ماتوهمه وقارئ جدير بها حين خطر. له انها أسرع من غيرها الى ادراك تلك الحكمة الدنيوية التى أساسها.

أن لا يدخل المرء فى مالا يعنيه وأن لا يعنيه الا مايعود علي شخصه من خير وشر . فأن هذه الحكمة الرخيصة انما يجاد بها على من ليس يرجى منهم خير لغير أنفسهم ولا تفضل من قواهم بقية تزيد على مصالحهم . واما الذين ندبهم الله لنفع أممهم أو لنفع الناس عامة وأنساهم فى الغيرة على هذا النفع العام غيرتهم على أنفسهم فقد سلبوا - والحمد لله - هذه الحكمة وجردوا من هذه الحصافة ولم يسلم منهم أحد من مظنة الجنون والغرارة ، لا لانهم أقل من غيرهم عقلا وأبطأ ادراكا ولكن لانهم أكبر نفساً وأبعد مطلباً وأعلى شاواً فى الحياة من عامة الناس

وانما نتعدى موضوعنا اذا نحن فصلنا هذا الرأى بعض التفصيل على القدر الكافى لدفع الالتباس والخطأ . فان غاندى أيضاً ممن شرفهم العناية الالهية بروح الطفولة الخالدة . فلننظر هنا مامعنى الغرارة التى يوصف بها الابطال ، ولننظر قبل ذلك فى معنى غرارة الطفولة ومعنى الحكمة الفردية التى تؤدى اليها التجربة

يكون الطفل غراً لانه لم يزن طاقته ولم يقس نفسه على القوى المحيطة به . فهو لا يعرف أين يقف بهواه ولا كيف يكبح شوقه لانه لا يعرف القدرة الضرورية لتحصيل مطالبه. ولا يزال يصادم (الظروف) والظروف تصادمه حتى يقيس ذرعه بمعيارها ويلائم بين قوته وقوتها ولا يذهب الى أبعد من الحد الذى عرفه لقوته ، فيقال حينئذ أنه

رشد ونضج عقله وتمدى طور السذاجة الاولى . لانه وفق بين نفسه والوسط الذى يعيش فيه . ولكن هل هذا النضج الذى يتاح لعامة الناس مما يمكن أن يتاح لنوابغ الابطال ؟؟ وهل فى وسع بطل أرسلته العناية لاصلاح وسطه أن يوفق بين نفسه وهذا الوسط الذى ليس يرضى عنه ولاهم له الا أن يغيره ويهذبه على حسب مايبدو له أنه الكمال والصواب ؟؟ انه ان فعل ذلك لم يكن أكبر من بيئته والتهمته البيئة كما تلتهم اللجة غريقها فلا يخرج من جوفها ولا يبين له أثر فى غمارها . وما كان العظيم عظيما الا لانه أكبر من البيئة المحيطة به وأعلى مطلباً من أن يندس فيها كما يندس سائر الناس. فاذا رأيته بعد تجربته للحياة « غراً » يقدم على تجربتها مرة أخرى وثالثة ورابعة فذلك لان قوته لايحدها زمنه ولا ينتهى أملها عند معرفة مايطلبه لنفسه . وما هو فى الحقيقة بغر الا من وجهة النظر الى مصالحه الخاصة . أما اذا كان مقياس الحكمة فى اعتبارنا هو أن يقيس الانسان قوته على قوة بيئته فالبطل هو المثل الاعلى للعقل الحى لانه فى الحقيقة لايمنعه أن يخضع للواقع الا هذا السبب . وهو انه قاس قوته على القوى المحيطة بها فوجد — شاعراً بذلك او غير شاعر — انه قمين ان يكافحها ولا يخضع لها . ومادام بينه وبين دنياه هذا الكفاح فهو الطفل الكبير الذى تعاوده الغرارة ولا يفرغ فى التجربة

ونستأنف الكلام على غاندى فنقول :

ان غاندى كما رأينا مما تقدم صاحب زعامة خاصة بموقفه ومهمته
اى انه لم يخلق ليكون زعيما على كل حال ولا نقول ذلك بخساً لشمائل
الرجل ولا تنقصاً من قدرته فانه فضلا عن فصاحته وسهولة اجتذابه
للسامعين حاصل كما نعتقد على صفتين من ألزم صفات الزعامة على
الناس بل هما ألزم صفاتها قاطبة ولولاهما لما أفلح داع قط ولا استحق
الكرامة زعيم . وهاتان الصفتان هما الاخلاص والايمان

فاخلاص غاندى فوق كل شبهة ، وايمان غاندى قد تنزه عن
الشكوك الهادمة والوساوس القاتمة . عرف له اخلاصه وايمانه ابناء
قومه فعظموه وأكرموه ورفعوه بينهم مكاناً لا مطمع فوقه لطامع
وما أدراك ما مكانه عندهم ؟ انهم يلقبونه النبى أو الروح العظيم (ماه
آتما) وهى منزلة ليس بعدها ولا أرفع منها فى دين البراهمة الا منزلة
واحدة . هى الروح الكلية (بارام - آتما) وهى روح برهما روح الله .

ولم ينفرد بتنزيه غاندى عن التهم ابناء وطنه من البراهمة
والمسلمين . فقد شهد بنزاهته كذلك كل من رآه من الاوربيين
حتى أنصار الاستعمار من الانكليز ، بل شهد له قاضيه الذى أمضى
الحكم بالسجن عليه : ورأينا بين كتاب الانكليز من يقول فى مجلة
« نيشن » غير متلعثم ولا محترس « انه ليس من التجديف أن
يقارن بين غاندى والمسيح » وهى كلمة كبيرة من انكليزى

مسيحى !! ولم يستطع السير فالنتين شيرول أن يلقى عليه الغبار الاسود الذى لا يعييه القاؤه على مخلوق يناهض الاستعمار البريطانى ، فقال انه فى الحركة الهندية « بلا فأس يشحذها لنفسه » وهذه الفأس عندهم هو كناية عن المصلحة الشخصية والاغراض المريبة ، وكم من فأس خلقها شيرول وشحذها على حسابه لاناس لا يحملون الفؤوس!!

وغاندى الآن يمشى فى أول الحلقة السادسة من عمره ولا يدرى أحد كيف يتم هذه الحلقة . يتمها فى السجن أو يعود الى الحياة العامة . على أنه قضى فى هذه الحياة العامة ثلاثين سنة لم تؤخذ عليه فى انتهائها سيئة واحدة تشينه ولم يخامر الشك احداً من صدق نيته . واذا كان لا بد من الاستقصاء فنحن نستثنى تلك الحادثه التى جرت له فى افريقية الجنوبية فى أول عهده بالاعمال العمومية . فقد قيل ان الهنود كادوا يقتلونه هناك لسوء ظنهم به واتهامهم اياه بالخيانة وانهم أوسعوه ضربا حتى أغمى عليه وتركوه وهم يحسبونه قد مات . وهى ريبة غريبة يعذرون عليها افاقتهم وحاجتهم الى الانصاف . ولعلها خامرتهم من فرط تشدده فى انكار العنف وكثرة الحاحه بتوخى المسالمة والتزام حدود الاعتصاب الهادىء الرصين . وكان القوم لا يفهمونه يومئذ فاتهموه وأضمروا له السوء ثم ألفوا منه هذه الدعوة فزال ارتيابهم فيه . ولا

نظن غاندى لجأ الى استخدام سلاح الاعتصاب قبل ذلك الحين ومن ثم توسع فيه وحوله فى الهند بعد الفتنة الاخيرة الى ما يعرفه القراء

ولقد رأيت أناسا كثيرين كانوا يعتقدون حتى بعد محاكمته انه انما كان يوصى بالسلم والمودة احتيالا على القانون وهربا من العقاب ، وليس أظلم للرجل من هذا الاعتقاد . فانه لارفع من أن يخشى عقابا وهو الذى يدين بانكار الذات والصبر على الآلام ويرى المثل الاعلى للحياة فى الاستخفاف بأكدارها وشرورها . وعدا هذا فان وصايا غاندى قد نشأت قبل أن يولد غاندى ، وقبل أن يضع الانكليز قدما فى الهند ، وقبل أن ينشق حجاب التاريخ عن كيان الدولة الانكليزية. نشأت من عبادة بوذا المبشر بدين الرحمة والاخاء القائل لتلامذته « ان الواصل الى الله لا يغش أحدا ولا يضمر حقدا لاحد ولا يحركه الغضب الى الاضرار باحد » وان « عليه ان يطوى قلبه على حب لا يحصر لجميع المخلوقات يحبهم كما تحب الوالدة ولدها الذى تحميه بحنانها . ومن فوقه ومما دونه ومن حوله فليمدد رواق حبه . وليكن حبا لا تعترضه الحواجز والعقبات ولا مسحة فيه من قسوة أو تحزب . وعليه واقفا كان أو قاعدا أو ماشيا أو مضطجعا الى أن ينام ان يظل فكره عاملا على الخير لجميع العالم »

وهذه وصايا تكررها كتب الهند المقدسة بلا ملل ولا اختلاف

ولنذكر أن غاندى رجل متعبد ولدته أم متعبدة فى أمـة الديانات والنساك فليس يجوز لمنصف أن يؤول كلامه على غير معناه الصريح

بيد أننا لا نعجب من هذا الخطأ عجبنا من كتاب الصحف الاوربية الذين يأبون الا أن يضطروا غاندى الى اقتباس قواعـد دينه من كتاب أو قصة يخترها الغربيون او اشباه الغربيين . فانه لمن المضحك حقا أن يسترسل هؤلاء القوم فى الغرور بمدنيتهم الى هذا الحد فلا يسلمون لشرقى بمأثرة لا يكون لواحد من ابناء الغرب اصبع فيها . وهل تدرون من صاحب الفضل على غاندى فى فلسفته وآدابه ومن الذى لقنه اصول دين البراهمة؟؟ انه هو تولستوى !! كذلك قال شيخ صحافتهم لورد نورثكليف غفر الله له بعد عودته من الهند

ومالنا نلوم كتاب الصحف وهذا رينان المؤرخ اللبيب والباحث النزيه يقارن بين الشرقيين والغربيين فيخالف المعروف المتفق عليه ويميز الغرب على موطن الاديان ومهبط الوحى بخلوص النية وصفاء العقيدة وبراءة العاطفة الدينية من الزغل والمواربة !! ويقول فى هـذا المعنى فى صدر كلامه على معجزات السيد المسيح: « اننا نحن بما لنا من طبائع باردة مترددة قلما نفهم كيف تستحوذ على الانسان الى هذا الحد فكرة كان هو صاحبها الذى ندب نفسه للدعوة اليها . فنحن ابناء الشعوب التى تأخذ الامور أخذ الجد نفهم أن الاقتناع معناه اخلاص الانسان بينه و بين نفسه ولـكن الاخـلاص للنفس

شيء ليس له كبير معنى عند الامم الشرقية . فاليقين الصادق والادعاء نقيضان في عرفنا لا يقبلان التوفيق ، أما في الشرق فالمنافقه الخفية والسراديب الملتفه التي تصل بين هذين النقيضين كثيرة لا تحصر وكم من رجال من أرفع الناس نفوسا كأصحاب الاسفار الدينية الضعيفة السند ولنذكر منهم مثلا دانيال واخنوخ قد اقترفوا بغير حرج من ضمائرهم اعمالا قصدوا بها تأييد دعوتهم لا يسعنا نحن الا ان نسميها افتراء ؟ ؟ فالتدقيق في الصدق الحرفي خصلة قليلة القيمة جدا في نظر الشرق وهو مفطور على ان ينظر الى كل شيء من خلال خواطره ومصالحه وخوالج نفسه »

واذا كان هذا رأى مؤرخ بعيد عن الشبهات السياسية كرينان فالحق أن نور تكليف وغيره من سماسرة السياسة لهم العذر الواضح اذا هم خلطوا بين الحقائق والاهواء وعبثوا بحرمة التواريخ والوقائع الملموسة واقترفوا بغير حرج من ضمائرهم اعمالا قصدوا بها تأييد دعوتهم لا يسعنا نحن الا ان نسميها افتراء !!

وعلى انه ان كان لابد من فضل للمدنية الغربية على غاندى فانه فضلها اذ علمته كيف يشمئز منها ويحتقر أباطيلها وما يستوعب نفوس ابنائها وعقولهم من صغائرها وشهواتها . وهذا وايم الله فضل ليس بالقليل وما فيء النبي الهندى يشكره لها الشكر الجدير به

عباس محمود العقاد

ماثور كلمات غاندى

اضمنوا لى الاتحاد سنتين أضمن لكم الاستقلال فى شهرين .

الحرب الاقتصادية أشد أثرا من الحرب النارية .

اذا ماتت تركيا ماتت آسيا.

تعصبوا للاسلام بحماية الخلافة فقد تعصبوا المسيحية بحماية الاقليات .

تزعم انكلترا انها هى التى رقت الهند والحقيقة ان الهند هى التى رقتها .

ان تاريخكم صحائف بيضاء فاكتبوا فيها ماشئتم فسيقرؤها من يأتى بعدكم .

الامبراطورية البريطانية كسفينة مشحونة بأكثر من حمولتها وقد هبت عليها عاصفة فاما التخفيف واما الغرق .

الاستقلال كأناء مملوء ماء وقد أخذتموه فى ايديكم وفى استطاعتكم أن تشربوه جميعه ولكن الانكليز يقولون لكم اشربوا منه قطرة واعطونا الباقى فانظروا ماذا تفعلون .

الانسان بعد الموت يطلع على مالا يطلع عليه الحى .

انك اذا شئت ابعاد الحضارة الغربية عنك وجب أن تبعدها

يومتها ولا تبقى شيئا من حـذافيرها يذكر بهـا أو أثراً يدل عليها لانك اذا لبست ثياباً مصنوعة من بضائع منشستر لاتلبث أن ترى نفسك عما قليل مكرها على انتحال مذاهب الغرب فى الفكر والسياسة والحرب .

سئل غاندى عن سبب تقشفه فى الملبس واقتصاره على التافه من الغذاء فأجاب «اذا انقشع الاستعمار الانكليزى عن الهند واستطاع كل هندى لبس مايشاء واقتيات الطيب من الغذاء لبست الطيب وأكلت الطيب . أما مادمت أرى الهندى وهم لايتركون فى يده من ثمرة عمله الا مايبقى روحا فى جسم فانى لاأستطيع التلذذ بالخيرات بينما أخى تتعاقبه المصائب والحسرات »

وغاندى يحفظ من القرآن جميـع الآيات التى تستنهض الهمم وتحض على معـاداة الظالمين فيتمثل بهـا دائما ويذكر النبى فيصلى عليه .

لما قبض على غاندى واخذوه الى معتقله اذاع هذا المنشور فى قومه : —

اخوانى . أسـيادى . بنى وطنى — أطلب منكم باسم المصالح الوطنية أن لاتضربوا ولا تعطلوا أعمالكم لان ذلك هو كل مايتمناه خصمكم فى هذا الوقت .

أطلب منكم أن يعتمد كل منكم على نفسه فى الجهاد على تحقيق

الآمال . لا تعلقوا الامل فى نجاح العمل على الاشخاص فتفشلوا فى كل شيء ... أما الاضراب عن الاعمـال والتخاصم والجدال فهو من حماقات الجهال وسقطات الرجال .

أطلب منكم أن تتحدوا مع اخوانـكم ومواطنيكم من فرس ويهود وكرتشن . ابذلوا جميع الوسائل التى تؤدى الى الائتلاف . اشغلوا المغازل اليدوية وألبسوا المنسوجات البيتية ...

حياة الزعيم غاندى

١

قال اسقف مدراس « انى لا أرى فى مستر غاندى الذى يقاسى الآلام صابرا متجـلداً فى سبيل قضية البر والرحمة مثالا هو أشبه بالمسيح من أولئك الذين ألقوه فى السجن وهم يسمون أنفسهم مسيحيين » .

هذه شهادة رجل انكليزى من أساطين المسيحية فى الهند لم يمنعه من الجهر بها تباين العقيدة ولا اختلاف الجنس ولا تناقض مرامى السياسة . جاهر بها الاسقف انصافا للحق واكبارا للفضيلة أينما أضاءت . فاذا كان هـذا رأى أحد المنصفين من خصوم غاندى فما بالك برأى قومه فيه ؟ أنهم يرونه نبيا وشبه ملك كريم . انهم يحبونه كحبهم أنفسهم أو أشد حبا ولا عجب فانه جمع الى ورع الزهاد

حلاوة شمائل القديسين والى عزيمة الابطال طهارة قلوب الاطفال حياته أغنية شجية ذات نغمتين خدمة الوطن وحب الله

ولد غاندى سنة ١٨٦٩ ميلادية بمدينة « بورباندر » فى أسرة ورثت عن اسلافها صفات الشجاعة وحسن الادارة والتقوى . وكان لجده وأبيه مواقف محليه مشهورة تجلت فيها الرجولة التى انحدرت مكبرة الى ولدهما العظيم .

أما والدته فقد كان أثرها فى تكوينه أكبر وأعمق . كانت سيدة تقية لا تستروح الا من الدين نسمة الحياة. تصوم طويلا وتحسن كثيراً ولا تطيق أن ترى المعوزين دون أن تعالج سد عوزهم بالنفس والنفيس . تلك خلال يشاركها فيها أكثر النساء الهندوس ، بيد أنه كان يخيل اليك أن هذه تمتاز بشىء ما ! والا فكيف استطاعت أن تكون أما لغاندى ؟

قضى البطل طفولته بعين من أم تلك فضائلها . ثم انتظم فى سلك المدرسة حتى حصل على الشهادة الثانوية وقد بلغ من العمر سبعة عشر عاما .. وكان قد تزوج وهو غلام فى الثانية عشر من فتاة نبيلة النفس مازالت الى اليوم تشاطره مجد عنائه وجهاده .

اعتورت الشكوك عقيدة غاندى فى صباه ! لقد نشأ على دين يحرم أكل اللحوم ولا يحل غير ماتنبت الارض. لكن ريبا داخله وبعضاً من رفاقه فخرجوا على التعاليم المرعية واعتقدوا مخلصين ان

مـذهب النباتية خرافة حمقاء وان اكل اللحوم جوهر من جواهر الحضارة . فجعلوا يبتاعون خفية بضعة من اللحم كل مساء وينتحون بها ناحية قصية على شاطىء نهر فيطهونها ويأكلونها فرحين كأنهم في عيـد . سوى ان غاندى الفتى كان يحس فى دخيلة نفسه وخزاً اليما ، اذ لم يجد مندوحة عن الكذب كلما تلمس المعاذير الى امه عن ضعف شهيته فقاده تمحل الى تمحل . وكان الغلام يحب الصـدق ويشنأ البهتان . فلم يسعه ايثارا للصدق الا التوبة عن اكل اللحوم الى الابد..

بعد أن حاز القسم الثانوى من دراسته نصح له بعض اصدقائه بالسفر الى انكلترا تأهلا للمحاماة . لـكن أمه لم تكن لتصغى الى قول كهذا فكم سمعت تلك السيدة الصالحة من قصة مريبة عن حياة الشباب فى انكلترا ، فلا بدع ان نفرت من تعريض ولدها لمغريات الهوى نفورها من الجحيم . لـكن ابنها كان صمصاما اذا مضى فلا ينثني . فلم يكن لأمه من سبيل سوى الانقياد . علي انها ما انقادت حتى أخذت عليه ميثاقا غليظا أن لا يقرب الخمر ولا اللحوم ولا النساء

لم يكد غاندى يستقر به المقام فى انكلترا حتى هب يعالج أن يصير « جنتلمان » على الطريقة الانكليزية . وكان له رفيق هندى يشجعه بمحاكاة اساليب الانكليز ويعلمه دروسا فى « المودة » . فبإرشاده اخذ مستر غاندى يتعلم الرقص وفن الموسيقى وكل ما من شأنه ان يجعله

« جنتلمان » انكليزيا . لكن قلبه رغم المظاهر لم يكن متجها الى هذا . كانت عهوده التي قطعها لامه تناجيه ابدا فحدث ان دعى ذات يوم الى مأدبة وقدم اليه حساء من مرق . كان موقفه مؤلما جدا هنالك ضج ضمير غاندى مناديا اياه اختر لنفسك اما عهود امك واما « الجنتلة » فانتصر الوفاء ونهض غاندى من مكانه وغادر الجمع ضاربا « بالجنتلة » عرض الحائط ثم طلق تلك الافانين بتاتا — لم ترقص قدماه بعد ذلك قط . وانقطع العهد بين اصابعه والقيثارة ، وزال افتتانه بكل خلابة باطلة

لم يكن هذا الا بدء معركة روحية نشبت فى وجدان بطل المستقبل فارتجت لها اعماق كيانه . فانه لما نبذ قشور الحضارة البراقة اصبحت اسرار الوجود همه الشاغل ووقوفه عليها امنيته الكبرى . ولم تكن هذه الثائرة الوجدانية مجرد نوبة فكرية تعرض وتزول كما يحدث لكثير من ذوى الطبائع المألوفة . بل هو روح كبير حائر كانما القى فى بوتقة كيماويه فانصهر فذاب فانصب فى قالب ربانى جميل . روح يحيط به الظلام فهو ينشد النور . ولقد حاول بعضهم اقناعه بأن النور الذى ينشده موفور فى دين المسيح . لكنهم لم يفلحوا فيما يظهر . وكان حينذاك عاكفا على التعمق فى دراسة الكتاب البوذى المقدس « بها جافد جيتا » فعثر فيه على ضالته وسكن اليه قلبه وامتلا ما كان فى نفسه من فراغ واضاء ماخيم عليه

من ظلام .

عاد غاندى الى دياره وقد تأهل للمحاماة وهنالك دهمه نبأ عظيم هو موت امه البارة التى يرجع اليها جل الفضل فى توجيه حياته السامية . وعبث ان نحاول وصف ماحل به حين نعيت اليه من حزن ولوعة محرقة .

قضى غاندى فى بومباى نحو ثمانية عشر شهراً واصل فيها الاشتغال بالدين واتخذ مكتبا للمحاماة. غير ان العمال الهنود بافريقيا الجنوبية كانوا على حال من الشقاء تضج له العاطفة الانسانية عامة فكيف بعاطفة مواطنيهم فى الهند نفسها ؟

سافر المحامى الصغير الى « ناتال » كيما يتولى امام القضاء دفع ظلامة عن طائفة كبيرة من بنى وطنه المهاجرين . وقصة الجالية الهندية فى أفريقيا الجنوبية قصة محزنة . فمنذ نصف قرن احتاج المستعمرون فى « ناتال » الى ايد عاملة رخيصة فولوا وجوههم شطر الهند . وسرعان ما أطاعت حكومة الهند حكومة انكلترا فشرعت تنقل ألوفا مؤلفة من العمال الى تلك المستعمرة يكدحون فى الاحياء الموات من الارض واستغلال العاطل من المناجم . وغنى عن الذكر أن السلطات لم تأل جهدا فى تمنية اؤلئك المساكين أحسن الامانى اغراء لهم بالهجرة حتى حسبوا أن سماء « ناتال » ستمطرهم ألبانا وشهدا كما يقولون . ولقد أمطرتهم سماء « ناتال » ولكن علقما وصابا . فأنهم

فارقوا وطنهم تصحبهم نساؤهم وأطفالهم راجين تحقيق ما اوعدهم أولو الامر الذين زينوا لهم السفر . فما هوالا ان استقروا فى مهجرهم حتى ألفوا أنفسهم عبيداً يسخرهم المستعمرون تسخير الانعام لا يجزونهم على كدهم جزاء يسد الرمق ولا يرعون م رعاية الانسان للانسان . فضروب القسوة التى عانوها وكؤوس المهانة والصغار التى جرعوها صفحة سوداء شوهاء من صحف التاريخ الحديث وكانت القوانين التى خصوا بها غاية فى الاجحاف وتنفيذها غاية فى الفظاعة وكفى ان كانت تفرق فى الحقوق والواجبات بين الرجلين أحدهما أبيض والآخر اسود . نضرب لذلك مثلا فرض ضريبة علي كل عامل هندى انقضت مدة عقده ولم يشأ تجديده فرارا من الحيف والارهاق . كان عقابه أن يدفع الى حكومة « ناتال » ثلاثة من الجنيهات عن نفسه ومثلها عن كل واحد ممن فى عنقه من أب وأم وزوج وبنين »

بل لم ينج من هذا العنت متعلموا الهنود الذين رافقوا العمال الى « ناتال » ذلك أن قليلا من المحامين والاطباء ورجال الدين من أبناء الهند آثروا الرحيل مع المهاجرين ليقدموا اليهم خدماتهم توفيرا لسعادتهم فى ذلك البلد النازح فلم يكن علم تلك الطائفة ولا فضلها بشفيع لها عند المستعمرين

فى هذه الحال وصل المحامى الشاب غاندى الى « ناتال » كى

يكون مصدره جماعة من عشيرته رفعوا أمراً لهم الى القضاء . فما وطئت قدمه أرضها حتى أخذ يذوق مرارة الذلة التى كان يعانيها الهنود هناك . أمرته المحكمة يوما بنزع عمامته وكانت من نوع خاص بالمحامين . وغاندى محام بيده شهادة كبرى من عاصمة الامبراطورية لكن سواد بشرته ألغى شهادته فى رأى قضاء « ناتال »

غادر المحامى قاعة الجلسة ونفسه تلتهب من أثر الاهانة . لكنه لم يلبث أن أنسته اياها صدمات هى أدهى منها وأمر . ركب ذات يوم قطارا يقصد الى الترنسفال . وبينا هو فى احدى مركبات الدرجة الاولى اذا بعامل القطار يأمره بأن يغادرها الى مركبة من الدرجة الثالثة ولو أنه دفع أجر الاولى : فلما أبى غاندى جذبه العامل من مكانه عنوة ودفع به وبأمتعته خارج القطار

٢

فرغ المحامى الفتى (غاندى) من دفاعه أمام محكمة ناتال العليا عن طائفة من مواطنيه حاقت بهم ظلامة صاوخة . فلما ان أتم مهمته وتأهب للعودة الى الهند أقام له ابناء جلدته حفلة وداع وتكريم ، وبينما كان الجمع مقبلا على الاشادة بمناقب ذلك الفتى المقدام اذا بمناد من باعة الصحف ينادى بجريدة بها نبأ هام لفت أنظار الحفل وصرفهم عما كانوا فيه . تلا عليهم غاندى ذلك النبأ فاهتز واياهم له

جزعا . ذلك أن أولى الامر عولوا على حرمان الهنود من حق الاشتراك فى الانتخابات وعلى ابعادهم عن الشؤون العامة . حينئذ أدرك غاندى أن ساعة العمل الجد قد حانت . فلم يغادر المجتمعون مكانهم حتى كتبوا رجاء رفعوه الى الهيئة النيابية المحلية ان تؤخر البت فى هذا الامر الخطير الى أجل . واستكثر غاندى من توقيع العرائض وتقديم الشكاوى ومناشدة السلطات حرمة الانصاف . لكن شيئا من ذلك لم يجد نفعا . صودق على القانون واصبح الهنود من حيث ذلك الحق العام كما مهملا

رأى الهنود وقد أصابتهم هذه الضربة أن لا بد لهم من لجنة مركزية يكون همها رعاية صوالحهم والذود عنها . لكن أنى لهم هذا وقد ازمع غاندى على الرحيل بعدان آنسوا فيه ملاكا لامرهم ومرشدا لهم ودليلا . لم يسعهم اذن سوى ان يضرعوا اليه عله يبقى بينهم يشاطرهم الضراء ويعينهم على النجاة .

لم يقع هذا الملتمس من ذلك القلب الطاهر موقع تردد او خيار . أولئك نفر من قومه استنجدوا به فهو مجيبهم لا محالة . عول غاندى على الاقامة بين المهاجرين من عشيرته يتجرع ما يتجرعون حتى يقضى الله مراده . وان فى هذا وحده لآية بينة برزت فيها نخوة الرجل التى بها كان عظيما . شاب له آمال وامامه مستقبل ، شاب نادر الذكاء عظيم النشاط ذو علم ومكانة وشهادة عالية ، شاب هذا

شأنه تناديه الهند بما فيها من فسحة العيش واواصر الاهل ومظان تحقيق الامل فى حياة ذات ابهة ونعيم ، وتناديه من ناحية اخرى تلك الجالية الهندية المسكينة المعذبة فى جنوب افريقا : تناديه ان يعيش بين اظهرها فى ظلمات وجهاد وفقر وحرمان — فيقع اختياره على البؤس دون النعيم وعلى الفقر دون الغنى وعلى الجهاد دون الدعة ، شاب هذا شأنه قل ان يماثله احد . وحقا ان امثال غاندى لقليل.

كان أول همه أن يجعل صوت المهاجرين مسموعا جهيرا . من اجل ذلك الف جمعيات هندية فى كل انحاء البلاد وراض اعضاءها على القيام بمظاهر الاستياء داخل حدود القانون . فمن عقد اجتماعات الى القاء محاضرات الى توقيع عرائض ورفع مذكرات . ومن قوة شخصيته ونفسه كانت تلك الحركات تستمد حياة ونشاطا .

ثم سافر الى الهند سنة ١٨٩٦ ليستصحب زوجه وأطفاله الى المهجر وكان قبل سفره هذا قد نشر كتابا مفتوحا فى الصحف الهندية أحصى فيه ضروب الاجحاف الذى كان ينال الهنود بافريقا. كذلك سبقته الى وطنه أنباء مستفيضة عن حسن بلائه فى خدمة اخوانه المظلومين . فما هو الا ان بلغ شواطىء الهند حتى اخذت امته تستقبله أينما اتجه بما يستقبل به الابطال من تحيات واعجاب وحماسة وجعل غاندى يخطب قومه يبين لهم باللسان مالم يستطع بيانه بالقلم فوزى « روتر » فيما يطير من أخبار ان غاندى لم يترك كبيرة ولا

صغيرة من الظلم والعدوان الا الصقها بأهل افريقيا الجنوبية . فهاج القوم وماجوا وأرغوا وأزبدوا متوعدين الرجل ومهددين . عقدوا اجتماعات عدة وقالوا فى غاندى مالا يقال فى الشياطين . كل ذلك وبنو قومه المهاجرون يتعجلون عودته كل يوم — فعاد

وصلت السفينة التى أقلت غاندى الى شواطىء « دربان » فى يوم وصلت فيه سفينة أخرى تقل ستمائة من الهنود . وكانت المدينة حينئذ فى هرج ومرج كأنها بركان يريد أن ينفجر فيدمر الهنود . تدميراً . فما بالك وقد انتهى الى القوم نبأ مقدم غاندى وستمائة جدد من ذلك اللون الذى يمقتون . فارتنور الهياج وكاد يلتهم السفينتين التهاما . ولولا مداخلة المحافظ ورجاله وحملهم الجماهير على الانصراف لسالت دماء المساكين أنهارا . أرسل غاندى زوجه وأطفاله الى دار أحد الاصدقاء خلسة . ثم نزل المدينة خفية فعرفه بعض الجمهور فانقضوا عليه وكادوا يقتلونه لولا رجال الشرطة .. فلما انتهى الى منزله أجمع الغوغاء على احراقه لولا أن أسعفه حفظة الامن مرة اخرى . ولم تكن ثمت حيلة فى انقاذه سوى أن يرتدى ملابس شرطى ويقيم فى أحد أقسام « البوليس »

نشبت الحرب بين انكلترا والترنسفال فى اكتوبر سنة ١٨٩٩ . ولم يكن غاندى ليشهد ذلك المشهد الاليم دون أن يخفف الالآم جهده فصاح بقومه ان تقدموا الى العمل الصالح ففعلوا وأقبلوا زرافات

على اسعاف الجرحى فكانوا يقتحمون خطوط النار يحملون صرعى الحرب الى حيث تؤسى جراحهم معرضين أنفسهم للهلاك ، وكم سقط منهم فى سبيل هذه المبرة من قتيل وجريح .

انتصر الانكليز ووضعت الحرب أوزارها وأصبحت الترنسفال جزءا من الامبراطورية . فامتلأ غاندى رجاء وحسن ظن . كيف لا وقد كانت المظالم التى عاناها رعايا جلالة ملك الانكليز الهنود فى بلاد الترنسفال من الاسباب التى قالت الحكومة البريطانية انها من أجلها أعلنت الحرب . كان لغاندى لاريب أن ينتظر العدالة على أيدى أناس زعموا أنهم حاربوا من أجل العدالة . لكن الانكليز وقد آل اليهم أمر البلاد لم يكونوا أكثر انصافا لذى اللون الاسود من سابقيهم . بل لقد كانت براثن البوير أخف وقعا على الهنود الغرباء من أنامل بريطانيا

كم من وفود هندية رفضت السلطات مقابلتها وكم من مرة شكا غاندى سوء حال قومه فاجابه أولو الامر بأن الامر لا يعنيه . فلما أعيته الحيل وضاق ذرعا بما يجول فى صدره وصدور عشيرته مما لا يجد سبيلا الى تعميم نشره أنشأ جريدة سماها « الرأى الهندى » وأنطقها بأربع لغات

أدت هذه الجريدة خدمة جلى لقضية الهنود فى جنوب افريقيا وان لم تنجح من الوجهة المالية الا نجاحا ضئيلا ، حتى لقد أنفق

عليها غاندى فى سنتها الاولى التى جنيه كانت هى جل ما يملك .

رغم ذلك العناء الذى كان يكابده المجاهد الهندى فى دفع ما حل بمواطنيه من حيف وارهاق ، لم يكن يدع فرصة يستطيع فيها خدمة الانسانية وتخفيف الويلات عن المنكوبين مهما تكن أجناسهم وألوانهم الا انتهزها . من ذلك ان وباء ذريعا فشا فى جنوب أفريقيا سنة ١٩٠٤ فسرت عدواه فى الاهلين سريانا مروعا سريعا . لم يضع غاندى وقتا . فى عشية أو ضحاها أعد ملجأ للمصابين أخذ يحملهم اليه ويتولى اسعافهم هو ورجال من قومه بين أطباء وأعوان . وكان اشفاقه عليهم اشفاق الاب على بنيه . وبينما كان هذا شأنه كانت مجالس الصحة والمجالس البلدية مطمئنة لاهية . ولو لا ما أنذرهم به من سوء المغبة واستفحال الخطب ان هم لم يحاربوا الوباء بما لديهم من عديد الوسائل ما حاربوه . واذن لذهبت ألوف من الانفس ضحايا بريشة نسيان الواجب

كان غاندى فى جنوب افريقيا حربا على المظالم آسيا للجراح منقذا من الاوباء كأنه ملاك كريم

محمد توفيق دياب



غاندى

حياته ، فلسفته ، سياسته ،

عصرنا عصر العجائب والغرائب ، عصر الانقلابات والثورات ما أوشكت العاصفة السياسية الكبرى التى ثارت فى صيف سنة ١٩١٤ ان تخمد وتسكن حتى ثارت عاصفة أخرى على ضفاف النيفا فى أرض الروس المترامية الاطراف فنزلت بتلك البلاد المصائب والويلات ، وهبت ارلندا تطالب بحقوقها مهددة متوعدة . وسار الشرق الادنى هذه الطريق يتقدم صفوفه تركيا ومصر ووافت الانباء قائلة ان الهند فى بدء عهد جديد وان سكانها الآريين المعروفين باللطف والدعة والسكينة قاموا ينادون بحقوقهم ويطالبون بحريتهم واستقلالهم . فاهتزت الامبراطورية البريطانية من أقصاها الى أقصاها لما علمت ان شعبا عدده ينيف على الثلاثمائة مليون قام يحارب الامبراطورية دون ماتتطلبه الحروب من أسلحة ومدافع وبنادق وأساطيل وغيرها من آلات الخراب والدمار . فهم يحاربون نفوس الانكليز لا أجسادهم ويثقون باحراز الغلبة بقوة المحبة واللطف . واسم غاندى عند الكثيرين منهم مرادف لكوكب الصباح . فهو عندهم قائد حركة روحية

مرماها انقلاب سياسى تام ولذلك فهم يسمونه مهتما اى النفس الكبيرة وقد اخترع لهذه الحرب الجديدة قنبلة جديدة سماها قوة النفس . ومع انه لايعرف الا القليل عن اساليب الحروب الحديثة وفنونها فقد ابدى من الحنكة والدربة فى قيادة هذه الثورة السلمية مايجعله فى مصاف كبار القواد وعظام المفكرين

***

ولد غاندى فى بورباندار من اعمال الهند سنة ١٨٦٩ اى بعد ولادة نابوليون بمائة سنة تماما . وعائلته من عائلات الهند الشريفة وزعماؤها من الامراء الذين تقلدوا المناصب العالية فى حكومة الهند فجده مثلا تولى منصب رئاسة الوزارة مدة ليست باليسيرة . لم يحدث له فى صباه مايستحق الذكر ولم ير العالم الحديث بما فيه من العجائب والغرائب والمشابهات والمتناقضات والحقائق والاسرار والفضائل والرذائل والعلم والجهل والغنى والفقر قبل ان ذهب الى لندن ليدرس القانون وبعد ان انهى دروسه القانونية بشرف رجع الى الهند سنة ١٨٩٣ فعرض عليه منصب وكيل شرعى لشركة تجارية كبيرة فى جنوبى افريقيا فقبل .

هناك شعر بما يضمره الاوربيون من الاحتقار لاخوانه الهنود وكان هو بين المحتقرين من ابناء وطنه وهو ابن الشرف وسليل المحتد الكريم . فبدأ بحركة سلمية غايتها رفع مستوى العمال الهنود

فى نظر القانون والاجتماع . ودافع عن ابناء وطنـه دفاع الاسود فحقد عليه الاوربيون وارادوا التنكيل به وتمكنوا من الحكم عليه بالسجن مراراً فقبل السجن بالفرح والسرور ولـكنه حينما استعرت نار حرب البوير فى اواخر القـرن التاسع عشر ابدى مالديه من المسامحة والغفران فنظم فرقة هنـدية للاسعاف فقامت بخدمات جليلة للجيوش الانـكليزية ولم يفعل ذلك الا لانه أراد ان يبرهن للبريطانيين على صدق مودة الهنود وتسامحهم وصفاء نياتهم. وفى سنة ١٩٠٦ حينما حدثت ثورة الزولو نظم فرقة اخرى يذكرها الانكليز بالشكر والاحترام .

ولـكن رغم ماأبداه من المبادئ العالية والصفات الحميدة وجد ان احتقار الاجانب للهنود يزداد اليوم بعد الآخر . وهاك ما جاء فى خطبة له ألقاها فى مدراس سنة ١٩٠٦

« الهندى فى جنوبى افريقيا محتقر ومبغوض . فموظفو القطر يعاملوننا كمـا يعاملون « الحيوانات » وأننا لانقدر ان نؤمن على نفوسنا بينهم . هم يدعوننا (القذر الاسيوى) ويأسفون لانهم غير قادرين على اصطيادنا كاصطيادهم للأرانب » ومضى فى حركتـه السلمية لايثنيه ثان ولا يحول دون غايته حائل ما وفى الفقرة التالية ترى مايقوله عن ماهية هذه الحركة .

« سيف المقاومة السلمية مرهف الحدين ، يقطع كيف ضربت

به ، لا يناله الصدأ ولا تفعل فيه يد الزمان ويأتى بالنتائج المطلوبة دون سفك الدماء وقتل الابرياء . قوته مستمدة من قوة الحق ولقد سماها تولستوى « قوة النفس » « وقوة المحبة » ولذلك فالمزاحمة بين حاملى هذا السيف واتباع هذا المبدأ لاتنهك قواهم كما تفعل بقية أنواع المزاحمة والمنافسة ، بل تشحذها وتزيدها استعداداً للقيام بجلائل الاعمال وافضل الخدمات .

ولذلك فهذه القوة لا تعتمد فى نجاحها على المال وفروعه كالاسلحة والمؤن والذخائر بل يقدر أن يستعملها كل أبناء البشر على السواء . ويخطىء كل من قال انها حجة الضعيف مازال ضعيفاً غير قادر على مقاومة القوة بالقوة والسيف بالسيف . وما من أحد يقدر أن يصبح من معتنقى هذا المبدأ واتباع هذه الخطة الا اذا كان يعتقد أن فى طبيعة الانسان قوى أرفع وأقوى من القوى الجسدية الوحشية المجردة وانه لابد لهذه فى النهاية من الخضوع أمام عظمة تلك وسلطانها . »

ونجح غاندى في مقاومته السلمية فى جنوبى افريقيا اذ دفع الحكومة الى تحطيم القيود التى كان العمال الهنود مقيدين بها . وانما بقى الهنود فى جنوبى افريقيا مكبلين بالاغلال الاجتماعية التى لا تقدر الحكومات أن تزيلها ، ولا القوانين أن تقضى عليها ، كاحتقار الاجانب لهم وعدم منحهم حق المساواة الاجتماعية فى المجتمعات والاندية وماشا كل .

وبعد أن نجح فى مهمته هذه ذهب الى لندن عند استعار نار الحرب الكبرى وكان قد نال من الشهرة ماجعل اسمه معروفاً فى جميع أنحاء الامبراطورية ونظم فرقة أسعاف هندية لتخوض الحرب مع الجيوش الانكليزية . ولم يفعل ذلك الا ليبرهن للبريطانيين على صدق موالاته لهم واخلاصه لمليكهم واتفاق هندوسى الهند ومسلميها على طلب الحياة الحرة ، عل بريطانيا تعطف على قضيتهم فتنيلهم امتيازات الاستقلال الادارى حينما تتثبت أمر اتحادهم وكفاءتهم ومقدرتهم على القيام بادارة ملك واسع كالهند .

وهذا ماجاء فى خطبة له فى لندن فى اكتوبر سنة ١٩١٤

«يجب على الهندوس والمسلمين (فى الهند) ان يحيوا حياة وئام واتفاق وثقة متبادلة . فاحزاننا يجب ان تكون احزانهم وافراحهم افراحنا .

انا اعتقد بصحة قول من قال ان هندوس الهند عيناها الجميلتان اذا نال الواحدة اذى تتأثر الثانية لمرض اختها وان الهند بدون احدى هاتين الفئتين أو باختلافهما وعدم اتفاقهما فى الغاية والمقصد تصبح اماً عوراء غير قادرة على رؤية السبيل الى مستقبلها الزاهر بجلاء ووضوح فتتلمس طريقها فى دياجى السياسة ولا تجد الى الخلاص سبيلا »

كان غاندى يعتقد، اولا انه لا بد لانكلترا من ان تعترف بما قامت

حيه الهند اثناء الحرب الكبرى من الخدمات وما بذلته من بدرات الاموال ومهج الرجال فى سبيل الحلفاء ، فتجازيها على ذلك بمنحها اياها امتيازات الاستقلال الادارى ، ولكن الصرامة التى استعملتها الحكومة الانكليزية بالضغط على الافكار الوطنية والامانى القومية بعد انتهاء تلك الحرب الكبرى ، غيرت معتقده وبدلا من ان يكون من أنصار الحزب الامبراطورى أصبح عدوه اللدود

ومن العبارتين التاليتين نقدر أن نفهم التغيير الذى طرأ على معتقداته السياسية : قال فى خطاب له فى ابريل سنة ١٩١٥ فى مدراس :

لقد تعشقت بعض مبادىء الامبراطورية ففيها أكثر من سائر البلدان يشعر الفرد انه قادر على النمو والتقدم دون تقيد أو ضغط ، فيصبح عضواً كاملا عاملا فى جسم الامبراطورية له ما لسائر الاعضاء من الحقوق وعليه ما عليهم من الواجبات وشأن البلدان فى ذلك شأن الافراد .

والفقرة التالية هى من جريدته الخاصة التى سماها «الهند الفتاة» فى عددها الصادر ١٧ نوفمبر ١٩٢١ وفيها يجيب سائلا سأله عن ارائه السياسية السابقة وتشيعه للانكليز :

تعلمت بالاختبار فصرت حكيما . انا أعتقد ان نظام الحكومة الحالى محتاج اما الى الاصلاح التام واما لابداله بنظام يكون افضل

منه لاننا لانجد فيه قوة داخلية تساعده على الاصلاح الذاتى . نعم ساعدت الحكومة الانكليزية فى مواقف عديدة واذا كانت أعمالى تلك تحسب على ذنوبا فكأس ذنوبى قد أترعت حتى كادت تفيض

وهو يحسب ان الحوادث التى وقعت فى الهند بعد انتهاء الحرب الكبرى والتى رفعته من مصاف المحامين الاعتياديين الى زعامة أعظم حركة سياسية روحية فى هذا العصر برهانا كافيا على أن نظام الحكومة لا يوافق مطلقا حالة البلاد ولذلك فالحكومة ليست أهلا لطاعة الاهلين وثقتهم

والذين يدرسون أقوال غاندى وكتاباته لا يرونه فيها المتمرد المتطرف الذى لا يرضى الا بكل مايطلب ولا يكتفى الا بكل مايريد فهو لا يتشبث بطلب الاستقلال التام اذا تمكن من اصلاح نظام الحكومة حتى يصير مطابقا لرغائب الشعب وتصبح الهند عضوا كاملا فى الامبراطورية كأستراليا وكندا وغيرها فهو مستعد لملاقاة خصمه والاتفاق معه على مافيه صلاح الاثنين وفى ذلك ما فيه من الحكمة والسداد وفى الفقرة التالية المقتطفة من « الهند الفتاة » فى عددها الصادر فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢١ نرى ذلك بجلاء ووضوح .

...أما انا بصفتى زعيم حركة المقاومة السلمية فلا أعترف بالملك جورج الخامس ملكا علي ولا أعلن عصيانى له ولحكومته ولكننى أحسب نفسى حراً أن أعود واحداً من رعيته اذا تأكدت انى

أقدر أن احصل فى ظل حكومته على مايساعدنى على انماء قواى بحرية وشرف حسبما يوحيه عقلى وضميرى .

وكما ينتقد غاندى وجود الفوارق الاجتماعية بين الحكام وأهل البلاد ينتقد بحرارة اشد الفوارق الموجودة بين الطبقات الاجتماعية الهندية ذاتها ومع انه ابن الشرف وسليل المحتد الكريم تراه يفعل ما يقول فيختلط بأحط الطبقات الاجتماعية ويسافر فى غرف الدرجة الثالثة حتى يختبر مايعانيه الفقراء من مضض العيش والصبر على متاعب الحياة ومشاقها . .

جاء ولى عهد العرش البريطانى الى الهند فى نوفمبر سنة ١٩٢١ فوقعت فى بومباى الحوادث المؤلمة التى رددت صداها صحف العالم متخذة اياها حجة على عدم كفاءة الهنود واستعدادهم للحكم الذاتى وأما غاندى فبث رسله بين الجماهير ليحضها على التزام الهدوء والاخلاد الى السكينة ولما لم يفعلوا أعلن صيامه كعادته حداداً على الحالة حينئذ وكانت النتيجة ان هدأت الاضطرابات وخمدت روح الثورة الى حين فحل نفسه من وثاق الصوم بين تهليل الجماهير وتكبيرهم وهذه فقرة مما كتبه فى جريدته الخاصة « الهند الفتاة » فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢١ ينادى بها ابناء بلاده لاتباع خطة رشيدة لاتطوح بهم وببلادهم فى مهاوى التهلكة .

« لانحصل على حق تقرير مصيرنا بهذه الطريقة الفوضوية

فالهند لا تريد البولشفية ولا الفوضى فتقرير المصير هو حرية كل فرد منها مهما كان حقيرا ان يفتكر بما يشاء ويفعل كما يشاء بشرط ان لا يتعرض لحرية غيره .

لا نعبد سوى اله واحد . بعضنا يجده فى القرآن والبعض الآخر فى التوراة وغيرهم فى التلمود وسواهم فى الجيتا فهو مهما اختلفت آراؤنا فيه حقيقية ثابتة وجوهر لا يتغير . هو اله الحق والمحبة ولا غاية لى فى الحياة الا نشر هذا المبدأ السامى انا لا اقدر ان ابغض انكليزياً او غير انكليزى . نعم لقد كتبت وخطبت ضد مبادىء بعض الانكليز وأساليبهم السياسية ونظاماتهم الاجتماعية وخصوصاً المتبعة فى الهند . وسأفعل ذلك ماحييت . ولكن لا تخلطوا بين التشهير بمبدأ ما وبغض الرجل ذاته فديني يقضى على بمحبته كما أحب نفسى واذا انا لم أفعل ذلك فأنا كافر بالله وأنبيائه الكرام .

لا نقدر فى هذه المقالة القصيرة ان نأتى على تفصيل فلسفة غاندى ومبادئه السياسية والاقتصادية تفصيلا وافيا ، ولكن فى القدر الذى جئنا عليه ما يكفى لايضاح نوع الحركة السلمية التى هو زعيمها الاكبر . فاتباعه قد حرقوا الثياب الاوربية التي نصح لهم ان يحرقوها ولبسوا الثياب المنسوجة فى بلادهم . وهو لم ينصح لهم ان يفعلوا ذلك لانه يريد ان يقتص من الانكليز بل لانه يعتقد أن الشعب

الهندى لايقدر ان ينمو أخلاقيا تاما الا اذا تجرد عن عوامل المدنية الحديثة التى تجعله كصندوق مطلى بطلاء خارجى جميل وفى داخله الاقذار والروائح المنتنة واتباعا لنصائحه وارشاداته ترك المحامون اعمالهم فى المحاكم وسحب المدعون الوفا من القضايا لتسويتها على مبدأ المحبة والثقة المتبادلة ورفض كثيرون من التلاميذ الرجوع الى المدارس الاجنبية وتنحى نحو من ٢٥ الف وطني عن القاب الشرف التى نالوها من الحكومة. وعاد النول ـ آلة النسج القديمة ـ للظهور فغاندى بلا ريب من اعاظم رجال هذا القرن بماله من القوة والتأثير .

وكغيره من ابناء القرن العشرين يرى ان النجاح فى هذه الحركة العظيمة لا يتم الا بمساعدة المرأة الصالحة الحكيمة لذلك فهو يدعوها للنهوض من الهوة العميقة التى وضعها فيها الجهل التى سدلته على وجهها القرون والاخذ بيد الناشئة الجديدة والسير معها فى معترك الحياة والعمران ناهجين سوى السبيل رافعين لواء العلم مستنيرين بمصباح الفضيلة والاخلاق

الحركة فى الهند قومية . الدافع لها هو نفس الدافع الذى حرك الانكليز فى رنميد والامريكيين فى ينكر هل والافرنسيين تحت اسوار الباستيل .هو الامل الذى يختلج فى صدر السجين المظلوم .. والمريض الرازح تحت اعباء الداء ، والجاهل المكبل بقيود الجهل والتقاليد ـ هو الامل بالحياة المطلقة والحرية السامية والاستقلال المجيد.

فؤاد صروف

الوطنية والدين

قال غاندى فى خطبة له . —

أيها الشعب الهندى المبارك أحييك من قرارة نفسى وسويداء قلبي واعلن علي رءوس الاشهاد من ابنائك انى قد وهبتك دمى ومالى وأهلى وروحى التى بين جنبى غير مدخر وسعا ولا جهدا فى تحريرك .

أيها الوطن الذى أنا أحد ابنائه ما كان لابنائك البررة الذين هم من ترابك ومائك وهوائك خلقوا ومن عشبك ونباتك عاشوا ان يتركوك تسام الخسف ممن لا يكترث لك بكرامة أو حرمة

لقد انقضت تلك الايام التي كانت تفعم قلوبنا حزنا وتضحك العدو منا سرا وعلنا . أيام كنا واخواننا المسلمين على طرفى نقيض نشمئز منهم ونتقزز من شرابهم وطعامهم .

ويالهف نفسى بل يارحمتاه للهند وشبابها أيام كان اختلاف الدين داعيا لتقاتل بنى الوطن الواحد وكان العدو لفرط دهائه يمسح دموعه ويضمد جروح الجرحى ويشجعهم على الاستبسال فى قتال الآخرين وهو آخذ بعنق الجميع .

أيها الشعب ان الفوارق المذهبية كانت سبب الشقاء والبلاء .

ايها العباد المخلصون ان الاديان ماوضعت لفناء العالم وبث

الهمجية والتوحش بين ابناء الانسان . واى دين ذلك الذى يسير بصاحبه لاطاحة العنق وقصم الظهر والتيتيم والترميل . واى دين ذلك الذى يفرق الجماعات التى تعيش مشتركة فى المكان والزمان والهواء وفوق أرض واحدة وتحت سماء واحدة يستضيئون بشمس واحدة اللهم ان كان ثم دين كهذا فقل على الاوطان السلام . على انى لا اظن ان دينا كهذا يصادف قبولا عند أحد يعتنقه فالمسلم هنا مسلم له دينه وحريته وما يعتقد من اله معبود والبوذى والبرهمى والفشنوى والزرد شتى احرار فيما يعبدون. فلسنا نقف بعد اليوم عند هذه الحواجز التى يتسلقها العدو لينحرنا كالاغنام .

فهرس ابطال الوطنية

رقم الصفحة — الموضوعات

(تم)

اصلاح الاغلاط

نرجو القارئ الكريم ان يصحح هذه الاغلاط : ـ

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٥	٥	يقوى	أقوى
٤	٦	الى	على
١	٣٢	الموت	الميت
١	٤٢	منيرا	مثيرا
١٠	٥٣	المحبوت	المحبوب
٥	٧١	العيون	القرون
١٠	٧٣	انا	اننا
١٧	٧٣	نحب	نحسب
٨	٧٦	يسجوننا	يسجنوننا
٥	٧٩	نصره مؤازراقل	نصراً مؤزراً اقل
٩	٨٥	نهضته	نهمته
٩	١١٤	القا ىة	القائمة
١١	١١٤	الدوح	الروح
١٣	١٣٧	الهند	الهند ومسلميها

